لعنة البرافية

اسم الرواية : **لعنة البرانية**

اسم المؤلف: **فاطمة عثمان**

تدقيق لغوي: **دعاء فرج**

تصميم الغلاف: **عبد الرحمن محمد**

إخراج داخلي: **ساندي شريف إبراهيم.**

رقم الإيداع : 2021/2391

الترقيم الدولي: 978-977-844-107-2

جميع الحقوق محفوظة للناشر اى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إبهار
للنشر و التوزيع

Email ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

فاطمة عثمان

لعنة البرانية

إبهار
للنشر والتوزيع

إهداء إلى :

إلى من قال لي يومًا "احلم بما شئت، فالله لن يخذل من آمن به".

لمن كان دومًا مصدرًا للضوء في طريقي أبي وأمي.

إلى كل صديقة وثقت في حبي وقامت بتشجيعي ودعمي.

وإلى الباحثين عن المجهول

أينما كانوا...

إهدائي لكم جميعًا...

المقدمة

إن عالم ما وراء الطبيعة هو لغز على البشر، فمن يحاول فكه أو التقرب منه حتمًا سيقع في ورطة كبيرة، والخروج منها ليس هينًا على الإطلاق، لا داعي للخوف منهم فأنت لم تضرهم حتى تخشاهم!

فهم مثل ذرات الغبار لا تراهم بالعين المجردة، ولكن احذر أن تضر أحدهم؛ فلن يرحموك وأن كنت في أحشاء أمك تختبئ.

ربما الفضول هو الذي جعلنا ندخل في عالمهم، لنكتشف أسراره المخيفة، وأن كان الأمر قاتلًا، فالأجدر بنا أن نقتل ذلك الفضول اللعين، الذي كان سببًا في موت بعضنا.

نريد أن نظهر للعالم مرضًا مبهمًا ربما لمحاولة فك اللغز ومعالجته قبل فوات الأوان...

إن كنت تنوي السير في طريق مشبوه، فعليك أولًا أن تمسك بمصباح يضيء لك عتمته، وإلا فكن على استعداد لمواجهة أشباح الظلام.

صراخ يملأ المكان احذر السير به وحدك!

(كل الطرق بسيطة، لكنك تعجز عن تجاوزها بمفردك، وأن اقترب أحدهم لمعاونتك؛ وقعت عليه اللعنة)

ما الذي جري هنا؟

عن ماذا تتحدث؟

تبًا لك أتحاول إخفاء هذا عني؟

أرجوك تفهم الأمر، أنها مجرد قشور بصل

ترى أنني غبي لهذا الحد، أنها قشور يستخدمها الساحر،

والدليل وجود قشر الثوم، والاثنين لا يختلطان في خير أبدًا.

افهم ما تريد فهمه لا أخشى بشري أبدًا،

من الواضح أن قلبك لا يخشى الخالق، فكيف يخشى

المخلوق؟!

تبًا لهذا كل يوم في نفس الوقت يحدث ذلك!

أنقذينا يا أمي!

لا تخافوا ستأتي الكهرباء مجددًا

ليس ذلك ما يخيفنا!

ولكن ماذا؟

صوت قط يا أمي يأتي كل ليلة ليزعجنا، وكأنه فقد حبيب القلب.

لا تخافوا سأرى بنفسي مصدر ذلك الصوت،

أمي امسكِ بذلك الضوء لينير لكِ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

دم كثير تحت الفراش

أنقذنا يا حامي العباد من الويل العظيم.

لا تخافوا أن الله معنا ما دمنا نثق بذلك.

اقرءوا آية الكرسي جميعًا

أنها آية واحدة قادرة على كتم صراخهم وإزعاجهم لنا، آية الكرسي أعظم الآيات القرآنية المقدسة، قادرة على محو ضجة البيت، ولكن الأمر أكثر تعقيدًا!

فحينما اختفي القط الأسود من تحت الفراش وجدناه في مكان لا يليق به "مكان الخلاء". وهل القط يشعر بالراحة في هذا المكان؟ وأن كان فإن الأمر يرعبنا!

اللعنة كيف أخرستكم تلك المواقف كل هذه الفترة، ولكن هل استقراء

ضوء ينبعث من عينيها ،

كرعد وبرق هز أركان الأرض

تصدر نارًا من جفنيها

يخترق الجسد طولًا وعرضًا،

تراها لوهلة

فيسكنك الرعب من مقلتيها،

ويغشي عليك من سواد منظرها،

يفر قلبك من رؤيتها.

فاتن... طالبة أدرس بكلية الآداب قسم علم النفس، عيبي أو ميزتي مثل ما ترون أنني فضولية جدًا، خاصة في الأشياء التي بها غموض وأسرار مثل عالم الجن والدجل والفراعنة والآثار والقبور وما يحدث فيها، كما أميل

لفك الشفرات، وأيضًا أعشق علم الفلك، وأي علم به غموض وتشويق وإثارة، فكثرة الاطِّلاع لا يجعل عقلي يمل منها أبدًا.

لا يهم من أنا؟ وابنة من ؟وكم عمري؟

وأين مسكني؟

الأهم من هذا كله أنني أفكر معكم بصوت عالٍ عن أمر ليس مخفي عنكم، لكننا نفضل عدم لفت الضوء له...

هناك عائلة تدعى عائلة أبو منصور هي

عائلة مشهورة بوجود خرافات وإشاعات حولها، لا أعرف هل بالفعل كلامهم صواب أم مجرد خرافة، عائلة معروفة كثيرًا بالمكان الذي حدثت بها الواقعة والحوادث، والقرى التي بجوارها أصبحت العين عليها، ربما لأنهم مصدر تلك الخرافة، أو أنهم تكلموا كثيرًا عليها، من الواضح أن كل سكان المنطقة أصبح لديهم معرفة كاملة بتلك الخرافة البشعة، التي أحدث صداها رعبًا في قلوب سكانها، ولكنهم تأقلموا على وضع بذيء لا يرضى به أحدًا،

أنها عائلة مختلفة كثيرًا عن سكان المنطقة، لذلك يهتمون بهم ويتابعون خطواتهم، ويقال أنه في عام (١٨٠٩م) كان المكان به أسرار لا يعلم عنها أحد أبدًا، ولكن يقال أن المماليك كانوا يجدون بأرضها كنوزًا، يرجع تاريخها إلى القرن البعيد، حيث ملوك مصر القدماء، ولذلك ظل الأمر سرًا؛ لأن المماليك يخشون سرقتها من سكان المكان، لذا أخفوا الأمر كأنه لم يكن، ولكن للجدران آذان! حيث أن ظهور الآثار في نواحي المنطقة

دائمًا وأبدًا يبحثون عنها، لا يتوقفون عن سرقتها أبدًا، ولأن البحر بجانبها يبقى سرقتها أمرًا هينًا من دول تهتم بتلك القطع الأثرية والتاريخية.

ولد بذلك المكان الجميل ذو اللون الأخضر مصطفى الطفل المشئوم، فعندما خرج إلى الحياة توفى والده في التو، وأيضًا صعدت روح أخيه بعد فترة قليلة من وفاة والده ، أصبحت الأسرة لا يوجد فيها سوى المشئوم وأخته علا وأمه، وكان له خالًا كالعوض الجميل عن الفقد،

يعيش معهم بالطابق العلوي، ومن العجيب أن هذا الطابق لا يحدث به كما يحدث في الطابق السفلي، ربما لأن تلاوة القرآن لا تنضب فيه أبدًا، فإن حدث وانتهى صوت القرآن وصداه ولو لبرهة من الوقت يبقى الطابق العلوي ألعن من السفلي، يطير أثاث البيت مرتفعًا، وكأن شخصًا ذو جناحين يطير بهم في أعلى الحائط ويختفي أحيانًا، لا بأس

فأهل البيت اعتادوا ذلك، وأصبحت قلوبهم متجمدة لا تهزها أي صدمة من هول ما رأت سابقًا.

وفي نهار أشبه بليلة حالكة السواد، يغطيها الظلام الدامس، فيطمس ملامح شمس هذا النهار،

حيث دخلت الأم على صوت مواء الهر/ ة القذر

ماذا بك يا صغيري؟

تمسك القط بهذه الطريقة لماذا؟! بعد مرور ساعة أو ربما أقل

لا تدري ما حل بي أو ماذا أصابني واجتاحني؟!

إنني أحاول قتله لربما يرتاح بالي ويهدأ فؤادي، وما بيدي أحد السكاكين يمكن قتله به "يضحك المشئوم بجنون"

اهتزَّ أركان البيت من بشاعة المشهد، واجتاح البيت صراخ يشبه عواء الذئاب في الليل المقفر.

***

أصبح الصغير في الصف السادس الابتدائي، حيث ازدهر بستان عقله قليلًا، هو هادئ جدًا، تشعر وكأنه خبيث تارة ، وتارة أخرى يكون طفلًا وحيدًا، وهيكله نحيل جدًا،

الطفل المشئوم مدلل جدًا من أمه، حيث لا تملك صبيانًا غيره، لأن ابنها الكبير توفى، ومصطفى يعد فلذة كبدها (الواد الحيل) كما يقولون وللأسف جيران والدته لا يحبون لها خيرًا، ويرون مصطفى كنزًا عليها فينظرون لها نظرة صفراء، تقطف زهور وردة حمراء، ويداس عليها بالأقدام،

كأن الولد يملك شيئًا مختلفًا عن أولادهم، خاصة أنها تخشى عليه جدًا، وتخفيه منهم ومن أعينهم السيئة، ولأنها تعلمهم تخشى أولادها من الشارع المملوء بالجهل والحسد الله أعلم!

دائمًا تؤمن بمقولة الإمام الشافعي "من طلب العلا هجر القرى فإن الحقد في الأرياف ميراث" ولكنها تعيش على مضض (مجبرة) في هذا المكان، بسبب وجود عملها فيه فلمن تتركه وترحل!

فكل ما تخشاه والدة مصطفى الحسد،

ونحن غير ناكرين أن العين حق، وأنها تدخل الرجل القبر والجمل القدر.

والدة مصطفى: التأخير في مكان الخلاء أمر

في غاية الخطورة، أسرع وأنهي ما تفعله.

مصطفى بصوت غريب: سأخرج حالًا يا أمي.

والدته: أشعر بالنعاس يا بني تصبح على خير.

مصطفى لم يرد عليها، وكأنه أصيب الصمم.

توفى الليل وأشرقت شمس يوم جديد، ليروا أبشع المواقف،

مصطفى ملقي على باب بيت الراحة(دورة المياة)،

تالله ما يحدث في هذا البيت الغريب ليكتب في الجرائد، كل دقيقة تمر يمر معها خبر عاجل في ذلك البيت، يحدث كل ما لا يحدث بأفلام الرعب الدولية،

قصص ومواقف عجيبة يعجز العقل البشري عن تصديقها وتصورها وتخيلها.

مصطفى أصغر من أخته علا بخمس أعوام، ونال شرف التعلم الذي يناله القلة القليلة،

لذا تفتخر السيدة والدته به في القرية، التي يعيشون بها، خاصة أمام السيدة ألفت وعبلة،

لديهم أعين داخل البيت، يعرفون كل ما يحدث، ولكن للأسف

لا تعلم بنواياهم الخبيثة، لذا تكرمهم في بيتها ومعتقدة أنهم يحبون لها كل الخير، لكن النساء تخطئ أحيانًا في ذلك.

يعيش المشئوم بقرية صغيرة تشبه كثيرًا الريف، وتقترب من المناطق الشعبية لقد تحولت الأراضي إلى أماكن سكنية اليوم، ولكن منذ أربعين عامًا كانت الأماكن شبه مهجورة، كان لهم أرضًا واحدة هي ورثهم الوحيد من أبيهم.

وكانت أم المشئوم سيدة بألف رجل، بل وأكثر من ذلك، تقوم من نومها في الصباح الباكر، لتذهب لأرضها

مع أخيها ويدعى أسعد، كان رجلًا بمعني الكلمة حيث يعمل على مساعدتها في حسابات البضائع، ويقوم معها بضم كل محاصيل الأرض، كانت الأرض في البداية جميلة للغاية، تحصد منها كل الفواكه مثل الموز والعنب وأحيانًا البطيخ والبرتقال وغيرهم، والخضروات الطازجة مثل الطماطم والجزر،

لقد كانت تلك الأرض منحة من الله، كي تنفق منها هذه السيدة على أولادها اليتامى.

ومن متى تبقي الأشياء على حالها!

لقد تحولت الأرض من منحه لمحنة، والله أن العين تفعل أكثر من ذلك.

عندما دخل المشئوم أهم عام له؛ زادت الأعين عليه، الغريب أن القريب مثل الغريب يريد لك الفشل،

كانت العلاقة بين الأخوات علا ومصطفى لا تقل عن علاقه جرير بالفرزدق، خاصة أن علا لها قط أسود غريب الشكل، يخيف مصطفى تقريبًا، حاول مصطفى كثيرًا أن يلقي به في البحر، ليتخلص منه ومن بشاعة منظره، ولكنه كان قط مشكوكٍ في أمره، كان يعود مسرعًا للبيت، هل هناك قط يحفظ الاماكن هكذا؟!

يتصرف القط كبشر، ومن الواضح أنه فعل أمرًا لمصطفى حتى يحاول قتله أكثر من مرة.

جاء ذلك القط القذر من تلك الأرض التي تحولت من نعمة لأكبر نقمة، ويطلق على تلك الأرض اسم (البرانية)، ولها قصص خرافية تشتاق الأذن لسماعها من نساء القرى المجاورة لها، حتى الأطفال

ترعبهم سيرتها، ربما حدث هناك شيئًا يجعل الناس يشوبهم كل هذا الخوف بسببها.

ولمصطفى عيب وحيد وهو عدم القرب من الله، لا بالصلاة أو حتى بالذكر، يتصرف بأسلوب شخص لا يبالي بما يحدث حوله من أمور، وكان له عادة غريبة أن شعر بالنعاس فعلها،

وهي أن يدخل مكان الخلاء ويتأخر ولا يحلو له الاستحمام إلا في سواد الليل.

لديه غرفة نوم جميلة، ولكن هناك سرًا لا يعلمه غيره، يجعله يتركها ويدخل غرفة أخرى بها طيور مليئة بالتراب، ومزيد من العناكب، وأجهزة قديمة لا

تصلح للتعامل الآدمي، بها لمبة تطفئ وتضيء من جديد، لكنه لا يمل منها أبدًا.

***

يقول أحد زملائه أن:

"أمه ربته على نهج معين، وسوف يصل لقمته

لكنها لم تعلمه أن يبقى إنسانًا، فكان يسير رافعًا أنفه منذ أن كان في طفولته، ولكن الغرور يصل بك أحيانا إلى القاع!" عاش حياة شخصًا إذا أمر كان له السمع والطاعة،

ولولا أنه أصيب بذلك المرض، لظل يرى نفسه على خلق الله سيدًا.

الآن على فراشه لا حول له ولا قوة، يزوره الناس وفي العيون تقرأ ما بالقلوب أحيانًا.

الذي يحمل وعاءً مثقوبًا لا ينهال إلا فوق رأسه!

ليته يندم ليعود كما كان.

عندما تشعر بالوجع هذا يعني أن مركز الإحساس يعمل بلا شك، ولكن هذا المشئوم ظل في فراشه لا يعرف عن الحياة شيئًا، كأن أحدًا أوقف حاله بعملًا ما، وهذا ليس بكلام عجب في بلدة كل شيء فيها يمر بطريقة قذرة كهذه!

ربما كثرة الجهل أحد العوامل المؤثرة في وجود الإيمان بالدجل، وهذا الكلام الذي لا فائدة منه.

بلدة هادئة تشعر بأنها صحراء مفتقرة

للأشياء.

ينام أهلها مع الطيور، فهم لا يسهرون لأنهم يستيقظون مبكرًا لعملهم الشاق في الأراضي الزراعية، حيث أنها بلدة يأكل أهلها من بيع المحاصيل، ولأنهم جانب البحر يمكن أيضًا أن يعيشوا

على أسماكها التي وهبها الله لسكان هذه القرية البسيطة.

"البرانية كانت السبب فيما حدث لمصطفى"

جملة قالها شيخ طيب.

علم بما يحدث لمصطفى وقال:

"السر كله في هذه الأرض، ابحثوا عن شأنها جيدًا

ربما في جوفها كنز"، قالها بضحك، ولكن هذا رجل عاقل، لا يعرف للسخرية مكانًا، ولماذا قال ذلك؟!

ربما لحادثة مصطفى الأولى.

***

جلست مع والدة مصطفى بعد محاولات عدة، وأخبرتها أنني قادمة من فريق دكتور تامر مدير مستشفى مصطفى، رحبت أمه جدًا بي، ويبدو أنها سيدة لطيفة جدًا، ترتدي جلباب أسود جميل، وشعرها الأبيض طويلًا وعيناها زرقاء، كأنها من أصول فرنسية، وأحضرت كوبًا من الشاي ذا نكهة مميزة، وقتلني الفضول حيث جعلني أدخل البيت كله، أبحث فيه عن شيءٍ، وربما لم أجد حجة ذكية سوى البحث عن دورة المياه، هذا بيت ضخم فعلًا كما سمعت عنه شكله مخيف جدًا، حتى سقف البيت منقوشًا عليه رموزًا، وأرضية المكان رغم وجود حصائر مفروشة عليها لم تستطع إخفاء الرسومات،

التي تبدو أنها تشير إلى أمر جلل، هذا البيت مليء بكمية ألغاز يستحيل أن فك شفراتها بمفردي،

ومن غير دعم مدير المستشفى دكتور تامر ما كنت أستطيع أو أتجرأ لفعل هذا.

لسوء الحظ كنت أتتبع لأشياء، ونسيت أنني زائرة ولم أخذ حذري أن بنتها علا وجدتني أحملق في سقف البيت، وأسجل ما رأته عيني من نقوش ورموز في ورقي، أيقنت من عينيها أنها قلقة مني ومن تصرفاتي، فأسرعت بإخفاء الورق والقلم،

وطلبت منها أن تريني دورة المياه؛ كي أخفي خجلي مما قمت به،

وعندما دخلت إلى ذلك المكان كأنني وضعت قدمي في الجحيم، حيث كان منظره أشد رعبًا من البيت نفسه، وشعرت بخيال شخص ما لا أدري من هو؟ لكنه يحمل مليئة شيئًا وتتساقط من فمه الدماء، فخرجت مسرعة ضربات قلبي تمر كأن ذلك الشخص أمسك بي، فجلست متجمدة في مكاني وسألتني أم مصطفى

ما الذي جعلكِ تدخلين هذا المكان؟

أردت أن أغسل وجهي ولكن رأيت اقصد سمعت (قاطعتها أم مصطفى)

لا داعي للتوضيح يا آنسه نحن نعلم أنه مكان عجيب،

وكان ذلك مكان خلاء مصطفى، ولا يتجرأ غيره بدخوله،

أصبت بالهوس في مكاني، وشعرت بالهم والغم، ألقيت بنفسي في الجحيم.

شعرت بقلق شديد ولكن أم مصطفى جعلتني أقوى بكلامها الطيب الشافي، فهي تعرف الله وتؤمن به كثيرًا، وأخبرت نفسي أنها مجرد تخيلات

من كثرة التفكير لا أكثر ولا أقل، فرأسي مليئة بأشياء سيئة تحدث في هذا المكان وحتما سأتخيل ما أفكر به.

أم مصطفى لها ابتسامه خفيفة يطمئن القلب بها.

ما رأيك في كوب الشاي؟

ربما برد قليلًا لأننا في ليالي الشتاء الباردة.

-لا بأس سنحضر لكي غيره.

-لا داعي لذلك أنني قادمة من مكان بعيد ليس لأجل شرب أو لعب، ولكن لمهمة أعظم وهي إنقاذ روح ابنك.

- حسنا سأخبرك بكل ما وقع

وأخيرًا بدأت أم مصطفى تروي ما أصاب ابنها وتشكي همه،

ولقد تساقطت دموعي مما سمعت

ليتني ما ذكرتها ونسيت،

رباه كيف تحملت؟

تلك الحوادث وأيقنت

أن الحزن سوف يموت،

سيكون هذا ماضي لا شك.

علا: ليس بعادة أمك التأخر هكذا،

وتتركنا وحدنا اذهب لترى أين هي؟

أم تظن أنك ما زلت صغيرًا!

نحسبك رجلًا في بيتنا،

اذهب لترى أين هي؟

وخذ معك هذه الشمعة، وأن انطفأت أشعلها بعود من أعواد الثقاب، فسوف تحتاجها لأننا اقتربنا من الظلام، إذا كنت خائفًا لا تذهب.

مصطفى: لست طفلًا، أنا رجل كبير، والأمر بسيط وهين، سأذهب لإحضارها في أقل من دقيقة،

قهقهت علا ومن الواضح أن وراء هذا خبثًا مخفيًا.

علا: خذ معك أيضًا هذه القطة فهي تعرف المكان جيدًا، فقط سير وراءها ولا تتركها أبدًا.

كان الجو باردًا لأنها ليالي ديسمبر، ذهبت القطة مع الطفل وكأنها إحدى رفقائه، ولكنها تسير بأقصى سرعة حتى اختفت تمامًا عن مصطفى.

مصطفى: أين ذهبتي أيتها الملعونة؟!

لا تنسوا أنه طفل لم يكمل الرابعة عشر عامًا من عمره، لقد ارتكبت أخته ذنبًا عظيمًا عندما أرسلته إلى ذلك المكان الغامض، ربما حظك مشئوم، فلقد كان هناك طريقان لتلك الأرض، ولم يعلم المشئوم أي مكان يدخله، فأحدهم ممنوع الاقتراب، واخر هو الطريق الوحيد الذي يستطيع الناس الوصول منه إلى أراضيهم بتلك المنطقة.

لسوء حظ مصطفى أن وضع قدمه في الطريق الذي يدخلهم إلى الجحيم، فلا يقترب بشري قط من ذلك الطريق أبدًا، وصار به وكان قلبه خائفًا، ربما لأنه مكان لغير البشر، ولأنه المشئوم سقطت قدمه في الرمال الطينية، وحاول أن يخرج قدمه لكنه عجز، بدأ يصرخ وفقد توازنه حيث سقطت من يده شمعته، ونورها لم ينطفئ رغم أنها غير موجودة في يده وقتها، رأى الأشياء الخفية بجانبه، وكأنهم كانوا وجوه بأعين واحدة، فكان المشهد كافيًا لأن يرقد في فراشه شهرًا.

فقد كان مكانًا مليئًا بالهياكل العظمية لقتلي كانوا يتشاجرون، حتى وصل بهم الأمر إلى أن قطعوا رءوس بعضهم،

جعل ذلك مصطفى يصرخ صراخًا كطفل منبوح الصوت، وأغمى عليه في التو واللحظة.

كانت هي أول حادث غريب يحدث لمصطفى، ومن وقتها وهو ملقي على الفراش يشعر بالتوتر، ويرى كل يوم مئة كابوس، حتى أصبح يخشى أن يدخل في النوم من بشاعة ما كان يرى.

لم تتوقف أمه عن التفاخر به رغم مرضه، الغريب ولا يكفي هذا، فلأن به بعض الطاقة يذهب بها لدارسته، فكانت نساء البلدة يضربن به المثل في المقاومة!

لقد عانى المشئوم بحرمانه من طفولة مستقرة، وعانى مره أخرى عندما أصبح في شبابه!

أريد أن أعرف من أم المشئوم أكثر، ربما أعاني الفضول.

أنا: هل لي أن أطلب شيئًا؟

أم مصطفى: نعم، تفضلي.

أنا: أريد أن أرى هذه الأرض الغريبة.

أم مصطفى: ولكن فهي أرض وجهها منحوس على من يدخلها، وأخشى عليك منها ومن شرها.

أنا: من فضلك نحن لا نخاف سوى الله، أريحي قلبي فأنا لا أريد أن أضيع وقتي، ويزداد الأمر تعقيدًا

فأنا حافظة القرآن.

أم مصطفى: ما شاء الله.

أنا: لمن ملك هذه الأرض

أم مصطفى: كانت ملك لحمايا.

أرض ذات قيمة يحسدها الناس ولا أدري لماذا ألح حمايا أن زوجي هو من يملكها دون إخوته، فقد جعل كل الأقارب حاقدين علينا، ونسائهم لا يكفيهم ما نحن به من كوارث، أعتقد أنهم يريدون أن تنسفنا الأرض نسفًا، وكأنها أرض لا تحصد سوى الذهب والماس، وليس مجرد محصول عادي!

أنا: أود أن أرى غرفة مصطفى!

أم مصطفى: أعتذر؛ أولادي يرفضون دخول الغرباء عليهم،

هل ذهب إلى البرانية مرة أخرى بعد حادثته الأولي؟

أمه: نعم ذهب ولكن بإرادته فقد رأى حلمًا غريبًا، فأخبرته إلا يفعل، لكنه عنيد جدًا، أراد أن يعرف ما وراء ذلك الحلم، يومها أخبرني بأشياء لم أفهمها وقتها.

مصطفى: الساقية يا أمي هناك شيئًا بها؟!

أمه: ماذا أي ساقية تلك؟!

مصطفى: لقد حلمت بها ويجب أن أذهب لأراها في الحال.

أنا: كيف تركتيه يذهب بمفرده؟

أمه: وكيف يهون الرضيع على مرضعته يا بنتي؟!

أنا: وماذا وجدتِ؟

أمه: اقترب من الساقية كأنه يبحث عن أمر سر وفجأة صرخ كأنه شاهد عفريتًا، فذهبت

إليه مسرعة من خوفي عليه، وضممته إلى صدري،

وكان رده يخيفني عليه حينما قال: هيا بنا نذهب بسرعة، هيا يا أمي.

ومنذ ذلك الوقت وهو كاره ذلك المكان، ولا يطيق سيرته.

وأخبرها بقوله: أرجوكِ اقبلي أن نبيعها لأجلي يا أمي.

أمه: ولكن من سيشتري أرض بها ذلك؟

أنا: أيعقل أن ليس هناك مخلوق يريد شراء تلك الأرض!

أم مصطفى: هناك رجلًا واحدًا يدعى عبده السيد، ولكن هذا كلام مضى عليه أعوام، هذا الرجل أراد أن يشتري الأرض، وحاول أن يغري زوجي بأسعار عالية، ولكننا ثبطناهم برفضنا.

أنا: هل مازال السيد عبده يريدها؟

أم مصطفى: لسوء الحظ أنه مات، وانقطعت أخباره لا أعرف سوى أنه أنجب ولدًا ذا سيرة منبوذة في القرية.

***

انقطع الحديث فجأة ثم قالت علا:

الطعام جاهز يا أمي، هل أحضره هنا أم في صالة البيت؟

أمها: لا ضعيه هنا فاتن لم تعد غريبة،

لقد وضعت علا طعام له رائحة شهية، ولكنني اعتذرت منهم فلابد أن ألحق القطار كي أعود مدينتي قبل الغروب.

وأخيرًا جالسة بالقطار، ولكن مضى الوقت كله تفكيرًا، بما حدث في تلك الأرض لمصطفى.

كاد عقلي يجن بما رأته عيني، ماذا تعني تلك الرموز؟

بالطبع وراء ذلك أسرارًا كثيرة،

ولكن ما شغل رأسي هو السر وراء منعي من دخول مكان خلاء مصطفى، ومن هو الشخص الذي رأيته!

وجعت رأسي من كثرة التفكير.

لا أنكر فرحتي برؤيتي للمشئوم، فقد كنت متشوقة لذلك، ربما كان في حالة سيئة،

ولكن سررت بلقائه، هذا أفضل من تخمين حالته.

حمدًا لله عودت مدينتي بسلام كنت مرهقة ومازلت، فقد كان السفر ساعتين، تناولت الغداء وجلست أشرب قهوتي؛ ولأبي مكتبة بها كتب عديدة، فبحثت عن كتابا يؤنس وحدتي، خاصة أنني لا أملك صديقًا أو حبيبًا، وكتبي هي من تأخذ كل وقتي، جذبني كتابًا بعنوان:

"تسخير الجن وكرامات الأولياء"

لسوء حظي أن انقطع تيار الكهرباء، وكانت أمي تتأخر في عملها، فقمت أحضر كشافًا ينير ظلمتي، وبدأت أقرأ ولكن

شعرت أن هناك خيالًا أشبه عليه، نعم أنه نفس الخيال الذي رأيته ببيت المشئوم، قرأت آية الكرسي، واطمئن قلبي وبدأت أقرأ، ولسوء حظي هذا الكتاب أو الشعراوي تكلم بكل اختصار عن عالم ما وراء الطبيعة، والجن بصفة خاصة

بأن له قانونه المختلف عن قانون البشر تمامًا، وأنهم لا يشبهونا سوى في أن بعضهم طيب والآخر شرير، وبهم من يستطيع فعل الأشياء بسرعة ويدَّعي عفريت، وأوضح الشعراوي أن صفة عفريت يتميز بها الجن السريع، كما نقول على الإنسان ده، وحذر الشعراوي من الدخول في ذلك الطريق، لأن الخروج منه يعد أمرًا مستحيلًا.

فحتى لو أحسنت نواياك فلا تعلم ماذا سيحدث؟!

وثبت ذلك بمثال 'لو أن رجلًا يمتلك مسدس مثلًا كي يحميه من قطاع الطرق،

فهو لا يضمن إذا تشاجر مع شخص آخر، هل سيتحكم في نفسه أم أنه سيضيع ويقوم بإمساك ذلك السلاح، ويقتل ذلك الرجل'

إذن عالمهم مريب والاقتراب منه قاتل بلا شك،

فلا داعي للاقتراب خطوه واحدة منهم، حتى لو حسنت النوايا، فنحن لا نعرف ما قد يصيبنا في الغد من أمور.

انتهيت من القراءة ومن تناول قهوتي، متحمسة لمعرفة المزيد عن أمر مصطفى،

لقد تعبت من سفري كثيرًا، وسوف أنام بعض الوقت، ليستريح جسدي.

أشعر بالعطش فحلقي يؤلمني، اللعنة لا أستطيع الحركة،

كأن الجاثوم أصابني كيف تنقطع الكهرباء كل هذه المدة؟!

من هنا؟

من يصرخ؟

صرخت بصوت عال(أمي)

فقدت الوعي ولم أفق إلا في موعد صلاة الفجر،

حيث عادت الحياة مجددًا وأيضًا أنير المكان.

ولكن ما هذا؟

أنه شعر أبيض على وسادتي، وورقة ملقاه عند الباب

من أتي بهم إلى هنا يا الله ما الذي يحدث معي؟ استيقظت لصلاة الفجر

وقمت بفتح هذه الورقة، كأنها مصنوعة من الجلد شعرت بأنها قطعة من حيوان ما،

وجدت عندما قمت بفتحها رسالة لا أدري من أرسلها؟ ولكن هو شخص طيب،

يريد معاونتي وكانت الرسالة "كن جريئًا ولا تخف من أي شيء يحاول هزيمتك،

حاربه لآخر نفس لديك، النصر لك بلا شك ما دام الله معك،

جميع المشكلات لابد لها من حل،

مهما تعقدت آمن بذلك تحل، أنت بطل دنياك، والله قادر على إنارة ظلماتك،

أنت أقوى من الخوف، حتى إذا أتى الجميع في أثرك، قاوم حتى آخر لحظة في محياك،

ستصير مثالًا وقدوة عندما تتحرر من لعنتك، ويسطر اسمك في الكتب مع رجال حفظوا أرضهم بأرواحهم"

أتت لمصطفى يوم ولادته من شخص مجهول، ولم يستطع أحد من أهل بيته الذين تفحصوها أن يفهموا شيئًا، ربما تقدرين على مساعدته ليكن الله في عونك... إمضاء رمزي.

انتهيت من القراءة فأخفيت الرسالة في صندوق أملكه، رغم علمي أن احدًا في البيت لن يعبث به، باستثناء أختي الصغيره ملك... تلك الشيطانة الصغيرة التي لا تترك شيئًا على حاله أبدًا!

ولزيادة التأكيد وضعت الصندوق فوق الدولاب.

أمي: الفطار جاهز يا فاتن.

أنا: صباح الخير يا أمي.

ملك: أرغب في الخروج معاكِ لأرى المستشفى من فضلك.

أنا: عن أي هراء تتحدثين، أنها ليست مكانًا للتنزه يا عزيزتي، فهي مستشفى بها مرضي، اصنعي شيئًا مفيدًا أفضل، ولكي مني ما تشائين عندما أعود إلى اللقاء!

ولكن ملك ليست طفلة هادئة تستجيب لما تنصت إليه، وظلت تبكي من رفضي، فحن قلبي لها ووافقت في التو.

أنا: حسنًا اجهزي في أسرع وقت.

وعندما لمست قدمي المستشفى، لاحظت من دكتور تامر مديرها أنه عرف أنني ذهبت بيت مصطفى، وكان منفعلًا جدًا مني.

د/ تامر: كيف تجرؤين على الذهاب وحدك؟ كيف لا تخافين على روحك؟ كل فعل هنا يكون مخطط له جيدًا، فالأمور لا تسير على ما يرام.

احمرَّ وجهي خجلًا واعتذرت.

دكتور شادي ابن المدير لاحظ خجلي فقال:

من الواضح أنها فتاة جريئة، اتركها يا أبي وسوف أساعدها أن طلبت ذلك.

أنا: أفضل أن أكون بمفردي، كي أشعر بقيمة عملي خاصة أن ذلك سوف يفيد في مشروع تخرجي.

دكتور تامر: مثل ما تحبين.

دكتور شادي: أعتذر منكم أريد الذهاب للقاء دكتور صافي.

ملك: لماذا تركتيه يذهب هكذا؟

أنتِ بومة اتركيني لدي ميعاد للقاء دكتور صافي،

ضحك دكتور تامر ويبدو أنه غفر ذنبي.

أنا: حالة مصطفى كما توقعنا حالة لا تسر حبيب أبدًا.

دكتور تامر: ماذا رأيتِ؟

جلست أقص عليه كل ما عرفته، وقطع حديثنا دخول فتاة جميلة جدًا زيها، وكأن القماش انتهى من المصمم قبل أن يكمل سترها، ومن الواضح أنها رافعة أنفها يبدو أنها تثق كثيرًا بنفسها،

وتعجبت من منظرها حيث أنها تمسك بيد دكتور شادي، وصوت القهقهة مسموع جدًا.

ملك بصوت هادئ: لقد طار العصفور يا فقر!

أحسني ألفاظك.

أنا:

ملك: آسفة يا أختي.

كانت هذه الفتاة تتعمد إشعال النيران في داخلي،

حيث دخلت وكأنها لم تراني، ويبدو أنها قريبة جدًا لدكتور شادي، ولكن الأمر لا يهمني، فطلبت من دكتور تامر الخروج، كي

يأخذون راحتهم أكثر،

وعندما وقفت للخروج شعرت من أعينهم أنهم يخفون شيئًا، خاصة أن دكتور شادي يود أن يشعرني بالضيق، لا أعلم لماذا؟ خاصة عندما قال: لأول مرة ينير هذا المكان هكذا يا دكتور صافي، نظرت له وكأنني أريد قتله، خرجت ومازلت أشعر بالتوتر، ولا أطيق أحدًا.

فيروز رفيقتي: لماذا وجهك متعكر؟

ما الذي حدث تكلمي؟

ملك: ربما لأن العصفور طار من القفص

فيروز: شادي؟

ملك: نعم

فيروز: شادي وسيم وهي أيضًا يبدو أنها جميلة.

أنا: لا أعتقد أنها جميلة، أنها تضع أدوات التجميل بغزارة.

ملك: من الواضح أنها نالت رضاه.

أنا: كيف تتكلمين مثل الكبار؟

ملك: من التلفزيون أختي.

ضحكت فيروز وقالت: من الواضح أنك معجبة به، فلماذا لم تخبرينه؟

أنا: ما الذي تقولينه كفى عن هذا الحوار الغبي.

فيروز: لأول مرة أراكي متعكرة المزاج يا حبيبتي،

وكأنها تتعمد ضيقي هي الثانية، فتركتهم وذهبت لحديقة المستشفى، وكل تفكيري كان في وضع مصطفى، وفي إيجاد حلول لمشكلاته، كنت متعمقة جدًا لدرجة أن هناك شخصًا أمامي لم أشعر به إلا عندما أشار بيده على عيني.

شادي: ماذا بكِ؟

أنا: لا شيئًا كنت أرغب في تنفس هواء نقي بالخارج.

دكتور شادي: المكان بالداخل به ضيق تنفس؟

أنا: أشعر بذلك.

دكتور شادي: صافي هي أختي،

شعرت بفرحة ولكن أخفيت ذلك. وقولت بكل برود: لم أسألك عنها، الأمر لا يهمني وعودت لدكتور تامر خاصة أن صافي غادرت، فشعرت أن الأمر أصبح هينًا قليلًا.

فقررنا أن نذهب لبيت المشئوم لنعرف كل ما يحدث معه، ولنكتشف تلك الأسرار المغطاة.

دكتور شادي: أتحبون مجيئي معكم؟!

دكتور تامر: لا بأس فكلنا ذاهبون.

دكتور شادي: وما هو رأى آنسه فاتن؟

أنا: اصنع ما شئت.

ومن الواضح أن طريقتي أغضبته مني، فقرر أن يرحل ويذهب لبيته، ولكن عندما فعل شعرت بالظلام يأتي قبل موعده، فقررت الرحيل أنا أيضًا ومن الواضح أن دكتور تامر أيقن ما أخفيته.

والآن كلنا في طريقنا لبيت مصطفى،

وتأكدوا أننا لا نجتمع في خير أبدًا، ربما هناك مصيبة أو كارثة على الطريق اللهم لطفك معنا.

وبما أنني في كلية آداب علم نفس أود أن أكون إعلامية واختصاصية نفسية تعالج المرضى على الهواء لأول مرة في العالم، وأود أن أعرف كل صغيرة وكبيرة في هذا المجال، أعرف برنامج كي أحكي فيه هذه المغامرات الممتعة أو أحول مشروع التخرج، الذي يعد حالة المريض إلى كتاب يفيد

الأطباء في مواصلة البحث، وما زالت رأسي مليئة بالأفكار، وأنا على يقين إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

أود من دكتور تامر أن يستطيع القيام بعلاج مصطفى بمعاونتي وحدي، وأشعر بالتفاؤل لأنه استطاع أن يعالج مرضى كثيرين على مستوى العالم، ولسوء الحظ أن حدثت مشكلة جعلتنا نقوم بتأجيل موعدنا لموعد آخر.

ذهبت إلى المستشفى وكنت أرتدي فستانًا جميلًا، لأن هناك حفلة مميزة بنجاح مريض يخرج من المستشفى بعد إتمام علاجه.

دكتور شادي: الملكة لا تحتاج أن ترتدي فستانًا أو تضع التاج لتبقي ملكة، فهي ذلك دون

أي مجهود!

لا أدري أن كان يغازلني أم أنه يسخر مني، فابتسمت ورحلت من أمامه،

فيروز: فعلًا أنت ملكة.

أنا: وأنتِ صديقة للملكة،

ضحكت فيروز وضحكت معها وقطع ضحكنا صوت دكتور شادي بقوله:

أرغب في الحديث معكِ مرة ثانية،

في الحقيقة شعرت بالخجل جدًا وقلت: تفضل.

شادي: أخبرني المريض رقم تسعه أنه يريد منك أن تسمعي رسالته.

أنا: الذي يقول الأشياء وتحدث بعدها.

شادي: نعم؛ حيث يقول لكي لا تحاولين الاقتراب، لأنك سوف تفقدين الأحباب.

أنا: ماذا يقصد بهذا الكلام؟

دكتور شادي: لا أعرف ولكن أظن أن أنه ينبغي عليك الجلوس في بيتك، كي تتعلمي طبختين لنفعك.

ذهبت للمريض مسرعة ولما رأى وجهي اصفرَّت بشرته السوداء، وتحول كأنه ليمون حامض ثم قال:

"ابعدي عن ذلك الطريق وإلا قولي على كل عزيز عليكِ يا رحمن يا رحيم"

نظرت له وقلبي ممتلئًا بالرعب، فقمت أجري لا أدري أين تذهب قدمي، الذي أحزن فؤادي ما رأيته في عين شادي من نظرة انبساط، كأنني عدو له يريد قعودي عن العمل.

كم يتمنى لي الفشل ويميل قلبي بغبائي له، العين كاذبة فهو مجرد رجل ناجح، وما كنت به ليس سوى مجرد إعجاب، لكنه الآن تحول لكره فهو لا يستحق إلا ذلك.

عودت بيتي وكانت عيني ممتلئة بالدموع لا أعلم ماذا أفعل؟!

شعرت بالخوف الشديد كأنني عالقة، ولا أجد من ينقذني، ولكن اطمئن قلبي بمجرد أن لمست يدي كتاب الله المقدس اليأس، وتبخر هذا الخوف الذي كنت أشعر به في ذلك الوقت.

ربما انجلي الحزن من قلبي، ولكن لن ترحل الكراهية منه أبدًا، سوف أجعله يندم على تدخله في عملي، فكل شخص يبقى في سلام إذا انشغل في نفسه.

أربعة أيام جلستهم في بيتي تقريبًا لا أذهب لا للجامعة ولا للمستشفى، جالسة في فراشي غير قادرة على الحركة نهائيًا من كثرة الوجع الذي كان بداخلي، جلست أبحث في وضع مصطفى وحالته العجيبة، فهم يظنون أنه لا يوجد دواء له، ويربطون حالته بالجن والمس، ويلجأون للدجالين والمشعوذين، وتشير الدكتورة هالة استشاري الطب النفسي أن هناك بعض الأمراض المتشابهة مع أعراض التباس الجن في الطب النفسي، ومنها الهستيريا وهذا مرض يصاب به الإنسان نتيجة الصراعات النفسية، التي تقابله في حياته، وتكون أعراضه القيام بأفعاله غير المسئولة كالرغبة في البكاء أو الضحك،

وهناك مرضًا آخر يدعي انفصام الشخصية، وهو مرض يتسبب في شعور الشخص باضطراب في السلوك والتصرف، أخذت أبحث رغم أن الخوف على روحك ليس كخوفك على كل روح أحبابك؛ نعم روحهم أثمن من روحك، فقد تصعد روحك حزنًا عليهم، فقلبك لا يتحمل فقدهم...

ماما: فاتن أحدهم بالخارج يريد أن يتكلم معكي.

أنا: من فضلك يا ماما لست قادرة على مقابلة أحد أرجوكِ دعيه يرحل.

دكتور شادي: وماذا لو كان ذلك الشخص مديرك، ويريد لقائك فورًا؟

أنا: أخبرني ماذا تريد؟

دكتور شادي: أعلم أن ما حدث أزعجك، لكن صدقيني كان هذا خوفًا عليكِ،

نظرت له وعلى وجهي ابتسامة صفراء، لأنني أفهم نيته جيدًا.

دكتور شادي: أنا بحبك

وأرغب في الزواج،

لا أرغب أن تكون زوجتي التي أعشقها أن تدخل روحها في ورطة، لقد شعرت بالخجل واحمرَّ خدي خاصة أن الكلام كان أماما أمي.

ماما: أرجوك فهمها يا دكتور شادي وثواني القهوة تكون جاهزة.

أنا: أعتذر دائمًا أسوء الظن بك.

دكتور شادي: دائمًا تظلميني فمنذ أول مرة رأيتك بها أيقنت أنك إنسان طموحة ولديكِ ثقافة، وأيضًا راقية في أسلوبك، وحافظة للقرآن وأن تركتك تضيعين مني أكون رجلًا أحمق.

أنا: لا تقول على نفسك أحمق.

شادي: لا تخافي لست أحمق كي أتركك لغيري، فأنا رجلًا أن أردت شيئًا كان.

أنا: ما هذه الثقة أنا لم أوافق.

شادي: خذي كل وقتك فكري جيدًا.

ولكن وأنت معي

منذ طفولتي وأنا أرغب في الزواج من رجل يمسك بيدي، فيكون نصفي الثاني ويكون سندًا لي، فيشعرني بكونه أبًا ولا يخذلني أبدًا،

يشجعني على أحلامي حتى وأن كانت مجنونة، ويبقى شريك لي في كل فكرة تخطر ببالي.

أنا: هل من الممكن أن تأتي معي لأرض البرانية؟

شادي: حسنًا؛ سوف أتي معكي إليها، ولكن أرجوكِ عندما تنتهين نتزوج ونسافر ألمانيا ونعمل هناك.

أنا: كيف أترك مصر؟!

لا يستطيع قلبي الرحيل عنها، فهي روحي هل يترك أحد روحه؟! مستحيل ذلك.

دكتور شادي: وقتها أنا روحك ثم أنها مجرد فترة وسوف نعود وطننا،

أود أن نكون معًا بعيدًا عن البشر، كي أستطيع أن أشعر بأنكِ حقًا أخذتي كل وقتي...

مرة ثانية خدودك تتحول للون الاحمر من الغزل.

وقتها شعرت أنه حقًا يحبني، وتبدل كل شعور سيء

كنت أحسبه يستحقه، ربما كانت مجرد خرافة في رأسي، ولسوء حظي عندما أحضرت أمي القهوة، استأذن وقام للرحيل.

ملك (أختي): فاتن أكلت رأسنا تتكلم عنك كثيرًا،

لأول مرة أشعر بالخجل هكذا، فنظرت في الأرض لا أعرف هل أضربها أم أقتله، لأنه كان حقًا كان سببًا في جنوني!

ابتسم شادي بكل برود ويبدو أنه يعلم جيدًا أن البنات كلها تتمنى أن يقف معهم ولو برهة، فشعرت بغروره وقررت أن أرد عليه كما فعل معي.

مصطفى دائمًا يكلم نفسه ثم يضحك بصوتٍ عالٍ، كأن شخصًا ما فعلًا أخبره شيئًا مضحكًا، وعندما نقترب منه نجد كلامه بلغة ليست مفهومة، وكأن كلامه ليس لنا بل لشخصًا من عالم آخر.

ولما كان المشئوم في الجامعة أحب فتاة تدعى إسراء حبها جدًا، ولكن للأسف خافت منه عندما زاد عليه مرضه!

أن القلب متحسر عليه خاصة عند رؤيته للبنت التي أحبها مع دكتور في الجامعة متزوجه، ومعها بنوتة تشبه القمر، ضحك بوجع وذهب لبيته وهو منهار للأسف الله يصبره.

أخبرتني أم مصطفى أن ابنها لو كان رضي بما كتبه الله له، ما كان سيحدث له كل هذا الدمار.

أهم عام لمصطفى هي الثانوية العامة التي كانت هي سبب

النحس الذي دخل فيه هذا الطالب المسكين، أصابك القر من لمح البرق يا عزيزي!

كانت نساء الحارات كلها إذا رأوه يهتفن له، كأنه أصبح سفيرًا، العين تفلق الحجر وتفتته إلى أن تجعله غبار يا سيدي ولن تكتفي!

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-" أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين" مر عامه بكل هدوء، ولكن وقعت اللعنة في أول اختبار له، حيث شعر كأن رأسه ستنفجر،

وبدأ يصرخ كالطفل من شدة الألم الذي أصيب به فجأة.

المراقب: ماذا أصابك يا مصطفى؟!

مصطفى: صداع اخرجوني لن أكمل ذلك الامتحان،

وخرج مصطفى بعدما أجاب نصف الاختبار كله صحيحًا، لكن للأسف فات الأوان، وعندما شعر بالراحة كان قد مر الوقت سريعًا.

وفي الاختبار الثاني تحولت ورقة الأسئلة إلى ورقة بيضاء، ولم يكتب حرفًا، فشعر بالاستسلام واليأس، وأجاب باقي الاختبارات وقلبه منكسر، لأن حلمه مضى، ولمَّا ظهرت النتيجة.

محمود صاحب مصطفى: افرح يا درش نجحت ومجموعك سوف يدخلك كلية تجارة، ألف مبروك يا ديشا

كان الخبر مؤلمًا، ووقع كالصاعقة على قلب مصطفى، ودخل غرفته لا يضع في فمه لقمة واحدة جالسًا في فراشه في الظلام أكثر من ليلتين، ولكن حينما زاره بعض رفقائه وأخبروه بأنه يجوز له أن يعدل ويحسن، وقتها فرح جدًا وقرر إلا يدخل تلك الكلية،

وخسرت عليه أمه ألوفا، ولكنه لا يبالي إلا بنفسه.

وفي المرة الثانية كانت النتيجة أفضل بكثير من الأولى، لكنه لا يرضى لقد حصل على كلية الهندسة، ورفضها حقا أنه مجنون.

علم كل الأقارب والجيران أنه يريد كلية القمة (الطب) لذا أكلته العيون حسدًا، وأخيرًا حصل على ما تمنى، ولكن العناد أحيانًا تكون نتيجته بائسة.

فمنذ أن التحق بكلية الطب ولدت المشكلات، وكان من ضمن مواده ماده تشريح، فقرر أن يشتري هيكل عظمي، وحينما زال الغطاء من فوقه كان الوقت متأخرًا، لأنه يميل للمذاكرة أثناء نوم الجميع، وشعر بأن ذلك الهيكل به روح، شعر بصداع خاصة أنه تذكر الحادث القديم.

وقع مصطفى وهو صغير العمر في حفرة مليئة بهياكل عظمية عليها الذباب والحشرات،

وشعر بأنها تمسك به، لكنه أفلت منها بصعوبة وأغمى عليه فور خروجه الغريب في الأمر.

مصطفى: ما هذا؟

أنه نفس المنظر البشع الذي رأيته في صغري. حاول المشئوم أن ينادي على أمه: أمي!

لكن الباب غلق عليه من الداخل، لقد وقف الهيكل متحركًا إلى أعلى السقف أعوذ بالله!

أم مصطفى فتحت الباب وقالت: ما الذي حدث معك يا بني؟

مصطفى: الهيكل على الحائط أمي.

أمه: سلامتك يا بني الهيكل عليه غطاء ومقفول أيضًا، فلا يوجد شخص يستطيع فتحه إلا ومعه المفتاح.

علا: كنت أخفي المفتاح منك كي تأتي لي، لأنني أردت أن أتكلم معك قليلًا،

لكنك انشغلت عن عائلتك منذ دخولك هذه الكلية. مصطفى: أشعر بالنعاس اذهبوا لتكملوا نومكم، تصبحوا على خير.

علا: وأنت من أهله.

أم مصطفى: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنت من أهل الخير يا بني.

(فجر يوم جديد وتغير المناخ بقرارات جديدة)

أسعد خال مصطفى: أعتقد أننا نستهلك طاقة كبيرة في الذهاب الكثير إلى البرانية، ما رأيكم أن نبني بيتًا صغيرًا بها، فيكون مبيتًا لنا؟

علا: ولماذا نرفض يا خال، ولكن ستوافق زوجتك؟!

اسعد: زوجتي!

وهل تعرفون عنها خبر؟ أم مصطفى: أين هي يا أسعد؟

قلت أنها في بيت أبيها؛ لأنها مختفية عن الأنظار.

ظلمت زوجة أسعد حينما قبلت بوضع مؤسف هكذا، جاءت إلى البيت والطفل مصابًا بصدمة، فكانت معه حتى شُفِي.

وصبرت على ما رأت، ولكن طفح الكيل حينما كبر وادَّعى أفعالًا من وحي خياله في الغالب.

مصطفى: لماذا تنظرين لي هكذا؟ لقد سمعتك تقولي أنك تنوين قتلي...

زوجة أسعد: أقسم أنني لم أتكلم عليك حرفًا واحدًا،

مصطفى ضربها

كفًا جعلها تفقد وعيها، فقد كانت تصرخ مستنجدة بهم، لكن لا أحدًا يستجيب لها ليتهم أنقذوها!

أكثر من ألف مرة يحاول ذلك المريض أن يضربها ولا أحدًا ينقذها.

قام مصطفى تاركًا طعامه، وصعد ومعه سكين، وكان يدق الباب بقدمه، حتى صدمت الزوجة من هول المنظر، وقامت تجهز كل مالها من زي، واتصلت على عمتها، جاءت العمة وأخذتها بعد محاولات من الصلح لا تحصى، ولكن فشلوا في إبقائها في المنزل.

عاد أسعد من سفره وذهب لها ببيت أبيها، وأخذها بعد محاولات عديدة، ولكن رأت تلك السيدة شيئًا جعلها ترحل ولن تعود أبدًا.

وفي عامه الأول بالجامعة كانت الكتب كثيرة وضخمة، ولكنه مليء بالحقد تجاه هذه الجامعة، ولا يريد سوى الإبقاء على الفراش.

أمه: حرام عليك يا بني افتح كتابًا الله يعلم اشتريتها لك من أين؟

مصطفى مبتسم كأن أحدًا يخبره نكتة سخيفة لا وقت لها!

البيت كئيب وحتى الفتاة التي كان من المفترض أن تبقى العوض كانت ألعن من أخيها، تغلق الباب عليها وترسم في البيت رسومات غريبة عجزت الأم عن إنقاذهم!

جارة أم مصطفى: لقد جعلت أكثر من عشرين عريسًا يأتي لخطبتها،

وهي لم تكن رافضة ولكن حينما تراهم كأنها رأت وجه الشيطان الرجيم، ولكن لا تخافي هناك من يخبرك بما يحدث، لو كان عملًا سيفكه.

أم مصطفى: معكِ ولكن لن توافق على الخروج من البيت.

الجارة: اتركي لي هذا،

وبعد مرور يومين جاء الشيخ سليم إلى البيت، وأشاروا إلى غرفة علا، فدق الباب عليها

فلم تفتح، فدق مرة ثانية ففتحت ولما رأته صرخت وكأن على وجهه بسم الله الرحمن الرحيم!

كل أسبوع يمر الشيخ ليطمئن عليها، ويكتشف جديدًا لا يخبر به أحدًا

أخيرًا سأذهب للبرانية وبرفقة دكتور شادي، فكلنا ببيت المشئوم قررنا الذهاب كي نجد ما يفك شؤمه.

أم مصطفى:

علا ترغب في الذهاب معكم أعتذر لأن قدمي تؤلمني.

شادي: كيف حالك يا علا؟

علا: بخير وجودكم هنا يسرنا،

أشعر وكأنه يرغب في مضايقتي.

شادي وعلا حملوا كل ما سنحتاجه من أدوات، وكان معي معدات تصوير صغيرة، وأخيرًا وصلنا البرانية، أرض في قمة الجمال.

علا: فعلًا ولكنك تخدع بالمظاهر دكتور شادي.

شادي: سيظهر المخفي لا شك!

علا: هل فاتن خطيبتك؟

شادي: نعم أظن ذلك سألني شادي: ما هي علاقتنا فاتن؟

أنا: زملاء عمل وإخوات

اهمل شادي ما قولته ثم قال لعلا:

أريدك أن تعرفيني كل شيء عن هذه الأرض، الشجر الضخم ماذا يفعل هنا؟

ولماذا تخشون منه كما سمعت؟

نظرت إلى الشجر الضخم، وسرحت بجماله الخلاب،

شجر طويل أوراقه عريضة، وثمارها كثيرة تشبه التين، تناولت واحدة وكان طعمها شهي، فأكلت المزيد منه حوالي خمس ثمرات وأكثر من ذلك، شعرت بوجع شديد أكل معدتي، صرخت دكتور شادي

يا علا أنقذوني.

لا يوجد من يرد، ولمحت سيدة أقسم أنها فوق الشجرة تضحك لي وأسنانها صفراء قذرة، وشعرها يشبه سلك المواعين، بشرتها غريبة يبدو أنها ماتت مئة مرة طبيعي، شعرها الأبيض كان يشبه فروع الأشجار، يبدو أنها عفريتة، صرخت بأعلى صوت شادي!

صوت خشن: لا تخافي وقربي وسوف تنعمي يا جميلة.

شعرت بالعجز بل بالموافقة، وكأن شخصًا عزيزًا يكلمني حتى استجبت لها، وبدأت أقرب منها ولكن زاد وجع معدتي فوقعت، ورفعت صوتي شادي!

وعسى أن تكرهوا شيئًا فلا تعلمون ماذا سيكون في الغد، فكان هذا الألم منقذًا لي من تلك السيدة البشعة،

لو أن شادي تغافل عني لحظة أخرى، كنت سأبقى في الجحيم لا شك.

شادي: آسف ولكن سخافتك جعلتني أردت أن أضايقك، ولكن الذي جن عقلي أن علا أيضًا ألحَّت أن أبتعد عنك لدرجة أنها أقنعتني أعود وأتركك هنا، ولحسن حظي أن عقلي شك بها وتركتها،

فكان الله يحبني وقولت بسم الله في سري، وعندما بحثت عنك وجدت صوتًا مزعجًا على الأشجار العجيبة، فشعر قلبي أن هناك خطر يلاحقنا، وخشي قلبي عليك؛ لأنني تركتك بغبائي وحدك، نحمد الله أنك بخير وسلام، ولكن ماذا تأكلين كي تتلوث ملابسك بهذا الشكل؟

أنا: ما هذا؟

حشرات كثيرة على فستانك!

أنا: يا إلهيّ أنها حشرات من الثمار التي أكلتها

لقد تناولت خمس ثمرات بل ويزيد، لأن طعمها كان رائعًا، ولكن يبدو أن بها مادة مخدرة.

شادي: لماذا يا أذكى الكائنات؟

أنا: رأيت أشياءً غريبة على الشجرة هناك.

شادي: لسوء الحظ بالفعل هذا المكان به لغزًا لا أطمئن له.

وأخيرًا نظفت ملابسي من تلك الحشرات القذرة، سألني شادي ماذا رأيتِ هنا.

- أنا: سيدة عجوزة تقف على الشجرة كوحش يريد قتلي، هل صدقت؟

- شادي: أنها أرض كالحسناء التي تجملت فزادها ذلك حلاوة وجمالًا، ثم حسدها صاحب عين صفراء على بختها من الجمال!

- لذا أصدق أي شيء هنا،

ولكن أين هي؟

أنا: لا أدري لكنها اختفت في أوراق الأشجار، يبدو أنها مستقرة هنا، هيا بنا نرحل من هنا.

وبعد دقائق جاءت مجموعة من الصقور الوحشية تهجم علينا، ولكنها تتعمد قتلي، ولكن وجود سلاح شادي هو من أنقذنا، تلك الصقور السيئة تكرهني دون أن أفعل لها فعلًا، فما هذه العداوة لا أدري يبدو أن وراء ذلك لغزًا.

هو مجرد جرح بسيط لا تخف لكنني لا أستطيع الوقوف على قدمي.

شادي: أنا معك لا تخافي شيئًا،

شادي أنقذ روحي للمرة الثانية، فأنا الآن أعيش بفضله بعد الله _عز وجل_ ولا أنسى ذلك أبدًا

ولأن قدمي تؤلمني قام شادي بحملي، خاصة أن الصقور زادت في المكان، كأنها ابتلاء عصيب.

للأسف شادي جرح من الصقور بسببي.

أنا: أعتذر منك أنا السبب الرئيسي لكل هذا.

شادي: لا أخاف على نفسي بل عليكِ، الآن نريد أحد يحملنا لأن الألم اشتدَّ علينا.

جلسنا عند الشجرة الضخمة نستريح من السير، ولا ندري أين ذهبت الآنسة علا.

شادي: هل تخافين وأنتِ معي؟

أنا: بل بالعكس أطمئن جدًا معك، أشعر وكأنك ترث أبي حتى عندما أجلس معك، يكون قلبي مفعمًا بالسرور.

شادي: أخيرًا كلامك صار معسولًا.

أنا: أنها الحقيقة التي تستحقها.

شادي: لو خيرتك بيني وبين وظيفتك ماذا ستختارين؟

فاتن: أختار وظيفتي، ولكن أبقى معك.

شادي: بحبك،

وردت فاتن بخجل واحمرَّت وجنتيها.

ضحك شادي وشعر بقلقي، فقمنا نمشي وأقدامنا تؤلمنا من السير،

فكنت أسند عليه رغم وجعه يتحملني، كنت أشعر بالسعادة، وقتها أيقنت أنني عصفور محلق في السماء، لسوء حظنا أنني سقطت من السماء إلى الأرض على رقبتي، حينما وجدت القطة السوداء تمشي وراءنا، وكأنها تراقب سيرنا، وعندما أخبرت شادي اختفت لحظتها، كنت من هول المنظر عاد قلبي لخوفه، رغم وجود شادي بجانبي لكنه صامت لا يتكلم، وكأنه عرف شيئًا ما وأخفاه داخله.

علا: أين ذهبتم؟

شادي: لقد هجمت الصقور علينا.

علا: هيا بنا نرحل من هنا قبل خروجهم،

سرت بجانب علا، ووضعت يدي على كتفها، وسألتها مندهشة من تصرفاتها

أنا: أين قطتك يا علا؟

توترت علا ولم تنطق إلا بعد تفكير عميق.

وقالت: لا أعرف عنها شيئًا هذه الأيام.

كان ردها يثبت أن الأمر به خبثًا، فبدأ الشك يقتلني،

عدنا إلى بيت المشئوم، ولا ندري ماذا نقول للمسكينة والدته،

ولكن لم نخفِ شيئًا عنها، كي تفهمنا حقيقة الأم، ثم قالت

أم مصطفى: السر كله في هذه الشجرة.

أنا: هل تعلمين أن عليها عفريتة شكلها سيء.

أم مصطفى ضحكت ثم قالت: نعم عليها يا بنتي، لقد قتل عليها رجالًا شتي!

شادي: كيف قتلوا؟!

أم مصطفى: أحد الرجال يجعل زوجته تقوم بتسلق الشجرة لتختم الجميز، فيتحول طعمه حلو المذاق، ولكنه يغفلها بغدره ويقتلها عليها، فيقوم بهز فروع الشجرة ويخرج منها سكانها فيقوموا بقتلها، فلا تنزل إلا جثة هامدة، وهناك رجال يصعدون عليها ويعجزون على النزول، لأن شيئًا ما يخفي الشجرة تمامًا، وكأنها لم تكن موجودة من الأصل.

ما زاد رعبي هو معرفتي بأصل قطة علا السوداء، التي أخبرني أم مصطفى أنها جاءت من تلك الأرض.

قصص كثيرة وخبايا لا تعد عن تلك الأرض وشجرها الغريب.

أنا: لماذا هجمت علينا الصقور؟

أم مصطفى: لأنهم يحبون لحم البشر، يقال إنهم حراس أرض، وأنهم غير طبيعيين فلا يتكاثرون ولا يموتون أبدًا، وكأنهم من عالم سفلي.

وهناك حيوانات قتلت في هذا المكان الشؤم.

شادي: وكيف قتلوا؟!

أم مصطفى: هناك سيدة كبيرة في السن مجنونة وسمراء تمسك السكين، وتجعله يسخن جدًا على النار ثم تضعه على القطط السوداء والكلاب أيضًا، وتفرح حينما تراهم يتألمون كأنها فعلت إنجازًا تحمد عليه، عفاكم الله من مرض كهذا. بدأ الجو يخيف قلوبنا

خاصة أن الوقت أصبح متأخرًا جدًا

وسيفوتنا القطار.

شعرت بأنني لست قادرة على التحرك من كثرة التعب، ولسوء الحظ تركني شادي وسافر، ولن تستطيع أسرتي النوم من دوني، فهو شعور أقوى مني جعلني لا أهتم بكوني في بيت غريب، ونمت نومًا عميقًا لم أشعر بشيء حولي، لم أستيقظ إلا بعد العاشرة من نفس اليوم، فرأيت مصطفى ينظر لي ويبتسم وكأنه يريد قول شيء.

وبعد وقت قليل قال:

تعتقدي أنكي سوف تفكين اللغز، فموتك هنا في هذا المكان!

إنها إشارة لكِ كي ترحلين من هنا ولا تعودي مجددًا، لقد جعلوكِ تشعرين بالنعاس هنا، لأنهم يجهزون لكي المصائب التي تليق بكي يا جميلة،

ثم ضحك المشئوم وصوته القذر أخاف قلبي، وأسنانه البارزة ترعبني أكثر من صوته،

لم ينقذني سوى ذكر الله، حيث موعد أذان الفجر، من المستحيل أن تغمض جفن عيني في ذلك المكان بعد كل هذا، ولكن ما أغضبني هو أن شادي تركني ورحل بدوني، وكأن ما قاله مصطفى بالفعل سوف يحدث.

هذا بيت غير طبيعي أبغض وجودي هنا!

استيقظت أم مصطفى في الصباح الباكر ووجدت النور

مشتعلًا، ثم طرقت ففتحت الباب لها

ووجدت نفس السيدة المرعبة التي كانت فوق الشجرة، عيونها الواسعة زادت قلبي رعبًا خاصة أنها تحولت بيضاء، وكانت ترتدي جلباب أسود ذا ثقوب في كل ناحية به، وكأنها لبسته ألف مرة، ولا تلبس سواه،

شكلها قذر جدًا، أيقنت من قربها لي وكأنها نداهة تريد أخذي معها لعالم آخر، غير هذا أغلقت الباب مسرعة، أكتم الصراخ بداخلي رباه أنقذني!

كابوس من الخوف يأتيني،

والرعب في قلبي يميتني،

ماذا أفعل هنا أخبرني؟

فوجودي هنا يقلقني،

كان كابوسًا غريبًا جعل قلبي يخشى كل شيء، كان صراخي كافيًا ليوقظ كل نائم،

فالتفوا حولي وقامت علا بإحضار كوب من الليمون الطازج، فشعرت بأن قلبي اطمئن.

اتصل أسعد بشادي يأتي ليأخذني من هنا، لأن حالتي أصبحت سيئة جدًا مما رأيت.

شادي: أعتذر لقد تركتك في بيت مليء بالأشباح هل قطعوا أذنيكِ؟

أنا: هل تسخر من مشاعري؟

لا تكلمني ثانية أنت لا تعرف ماذا حدث، ولن أخبرك بما يحدث ما دمت لا تشعر بي.

شادي: ماذا حدث؟

أنا: لن أخبرك بشيء لا تتكلم معي (صوتي كان مرتفعًا)

شادي: أعتقد لو ضربتي وجهي كفًا سيكون التصرف لائق بكِ أكثر، لأن صوتك العالي لا يكفي.

أنا: أعتذر لكنك تريد أن تخرجني عن شعوري.

شادي: ما الذي حدث لكي تكلمي؟

لم أترك شيئًا حتى أخبرته به، فكان يسمع بإنصات، فهو ناضج يزن كلامه جيدًا قبل أن يخرجه من فمه.

شادي: لنا لقاء في الغد إن شاء الله وقتها سأفهمك ما يحدث معك بالتفصيل،

لا تكفي عن التفكير بإيجاد حل سريع.

أنا: سوف أفعل لا شك،

الآن على فراشي أشعر وكأنني لم أذق النوم منذ أشهر، فالنوم في بيتك نعمة عظيمة، لن تشعر بها إلا في غيابها.

كنت أحسب نفسي ضعيفة، ولكن عندما تحملت ما لا تتحمله فتاة غيري، أيقنت وقتها أنني قوية، وما دمت أريد معرفة المزيد فهذا يؤكد أن الفضول يقتلني، ويرغب في استمراري في ذلك الدرب اللعين!

استيقظت في اليوم الثاني، واتَّفقت على مقابلة شادي، ولكن جاءني اتصال منعني

فقد أخبروني في بيت المشئوم أنه ذهب للمستشفى، وأكدَّت الأطباء أنه لن يخرج إلا بإتمام شفائه، وبعد دقائق قررت الذهاب لهم مرة أخرى، لأن هناك ألغاز كثيرة أشعر وكأن أحدًا يريد إخفائها عني،

لذا سوف أكمل في ذلك الدرب المملوء بالشوك الرفيع.

لم يبقَ إلا القليل وسأعرف كل شيء خفى عني، أخبرت شادي أنني سوف أذهب لهم.

شادي: هل أنتِ مجنونة؟

ألا تخافي على روحك؟

أنا: أرجو منك تشجيعي فلا تحبط قلبي.

شادي: ولكن لو ضرك شيئًا من يعيدك.

أنا: لا أستطيع الخروج كما تظن، الأمر ليس تافهًا لهذا الحد.

ذهبت لكليتي وأخذت كل الحصص التي فاتتني

ثم إلى بيت مصطفى، كنت أقصد أن أزورهم رغم عدم وجوده، وقررت أن أقضي أكثر من يوم، ولكن لمحت بعين علا السعادة، لا أدري لماذا؟ ولكن في الحقيقة أنني قلقة للغاية.

مضى اليوم سريعًا، وشعرت بالنعاس فنمت بعض الوقت، واستيقظت بعد وقت قليل، ولم أجد أحدًا في البيت كله، حتى ازدادت ضربات قلبي كعقارب ساعة يجري ورائها الوقت.

كيف أنام ساعتان، وعندما أفتح عيني أجد كل من بالبيت اختفوا؟

نظرت لغرفة أوكرتها شكلها غير طبيعي، وبها ضوضاء

جعلني فضولي اقترب منها، حتى بدأت أفتح الباب وقتها رأيت القطة السوداء في وجهي كالشيطان في الحمام يبتسم، في هذه المواقف أفلح بالإغماء.

وعندما فتحت عيني وجدت عينًا كبيرة تحملق بي.

علا: حمدًا لله على سلامتك.

أنا: الله يسلمك يا علا.

أم مصطفى اعتذرت مني، لأنها استيقظت في الصباح الباكر وتركتني، وكانت جالسة جانب الفرن الطين، تقوم بعمل الرقاق الشهي، كان له مذاقًا لذيذًا، ولكن كان الحزن في قلبها على ولدها، لا أحدًا يستطيع وصفه بكلمات.

لحسن حظي أن جلست مع أسعد وزوجته، ووجدت أن أخلاقهم حميدة، لهم مكانة مرموقة في القرية ورغم استحالة رجوع زوجة أسعد إلا أن قلبها حن عليه، فلن تنسي أبدًا أنها وعدته بعدم التخلي، وكانت تفي بوعدها، فعادت له لإيمانها بأن الحب يظهر في الشدائد.

أنجب أسعد وزوجته ابنتان كالقمر، ويبدو أن قوامهما مشدودًا وعيناهم الخضراء تجذب من يراها، ولكن أسعد وزوجته يحافظون عليهم من الهواء الطائر، يستحيل أن يهبطوا الدور السفلي إلا بالمناسبات، سألت الجميع عن مصطفى، أعلم أنه بالمستشفى ولكن ما سبب ذهابه، كانوا قلقين جدًا، لأنه ولأول مرة يبتعد عن البيت.

أنا: ماذا فعل مصطفى ليدخل المستشفى؟

أم مصطفى: مصيبة لا تفكريني!

وضع القطط والكلاب في قفص حديدي، وبدأ يسخن السكين ويضعه عليهم، ويضحك بصوت مزعج، كأن به شيطان رجيم، ضحكته كالرعد حتى اشتكي الجيران، ولم يجدوا حلولًا سوى ذهابه للمستشفى، ليأخذ جلسات كهرباء ربما لا يشاغب ثانية، وفي أثناء كلام أسعد جاءت رياح قوية تشل حركتنا، وبدأت الأبواب تفتح وتغلق، وكأن شبحًا يريد أن يخيفنا، كان جو المكان مرعبًا، فقلقت جدًا خاصة أننا سمعنا شيئًا ينكسر في غرفة مصطفى، بدأت ضربات قلبي تزداد جدًا، فألحيت أن أدخل غرفته لأرى ماذا في الداخل؟!

ليتني لم أفعل!

دخلت الغرفة ووجدت شيئًا على الفراش، ولاحظت أنه مغطي بلحاف، ويبدو من شكله أنه صغير الحجم من بالداخل، لا أدري فأخذت خطوة للخلف؛ لأن الوضع أصبح مريبًا، وكنت سوف أنادي على أحد من الخارج، ولكن قطع صوتي غلق الباب من

الخارج، شعرت بأن قدمي تعجز عن حملي، وبدأت في الصريخ كأن روحي تسحب من جسدي، الجميع بالخارج يتكلم ولكنني لا أستطيع الانصات لهم، ربما لأن هذه الغرفة بها شبحًا كما سمعت، وبعد أقل من دقيقة فتح أسعد الباب، كل هذا كان مجرد وهم، لأنني أفكر كثيرًا بهم وبعالمهم، الشيء الذي كان على الفراش هي قطة علا، وغلق الباب من شدة الرياح ليس أكثر ولا أقل، قلبي ضرباته أسرع من عقارب الساعة.

أم مصطفى: اهدئي من

الواضح أن أي إنسان إذا بحث وراء مرض ابني سيحدث له كل ما لا يتوقعه، أريحي نفسك يا فاتن، مصطفى كتب عليه أن يعيش ويموت مريضًا لا تضري نفسك يا بنتي.

كنت أرغب في قول ذلك منذ مجيئك، ولكنه أبني وأريد مصلحته أيضًا،

ولكن أراكي في مصائب، هل أضحي بروح مقابل إنقاذ روح أخرى؟ فلن يبارك الله لي أبدًا.

أنا: لا بأس جئنا إلى هنا وجاهزين للتضحية بروحنا من أجل أرواح أخرى تعيش في أفضل حال.

ذهبت أم مصطفى إلى أرض البرانية، ولسوء حظي لم أذهب معها، بسبب نزلة برد جاءتني كسرت عظامي، ورحل كل من بالبيت إلى أرض البرانية، وتركوني وحدي كنت أشعر بالخوف مما رأيته في ذلك البيت، يوم مشئوم أتمنى أن يحذف من ذاكرتي لا أدري لماذا؟!

ولكن ربما كلما تذكرته عشت لحظة الرعب مجددًا، خاصة أنني كنت وحيدة في البيت، وكنت أشعر بالتشاؤم، ومن يخشى من العفريت يظهر له!

***

من الصعب أن تفتح عينيك تجد نفسك تعيش في مكان غير، أو يحدث لك شيئًا

للمرة الأولى، أو تكون مندهشًا من رد فعل ترغب في عمله، لكن لست متذكرًا للخطوات،

فتكون عاجز عن التحرك ربما لأنك تنسى دربك!

كل من بالبيت رحل، لم يبقى إلا أنا وقطة علا القذرة، لا أدري لماذا لم تأخذها علا معها، فهي دائمًا بجانبها.

أنا: بسم الله الرحمن الرحيم

القطة السمراء ازداد حجمها فجأة، وكأن في أحشائها قطط كثيرة، فخرجت لمهمتي وهي

دخول غرفة مصطفى، كنت أستغل وجوده بالمستشفى، كي أخذ راحتي بها، دون خوف منه أو من أي حد، ولكن القطة السوداء كانت عيناها

تحملق بي، فتراقب تحركاتي كأن شخصًا ما يوصيها بذلك. ولكن هربت من القط العجيب، والآن أنا بغرفة مصطفى وقمت بفتح خزانته، أبحث بها عن أي خيط رفيع أصل به إلى الحقيقة، لم أجد إلا ملابسه وبعض الكتب عليها تراب، ويبدو أنها قديمة جدًا، فكانت ملقاة تحت في آخر الدولاب، أسماء الكتب ليست واضحة، فقمت بمسح كتاب ضخم من التراب، ويبدو أن مصطفى نفسه ليس مهتمًا بها.

كنت أبحث ولا أعلم أن حظي لطيفًا، فهناك ورقة صفراء يبدو قد مضى عليها أعوام عديدة، وقعت من نفس الكتاب، ووجدت صورة لمصطفى عندما كان صغيرًا، عليها إشارات ورموز ومن الواضح أنها عملًا يوقف حال مصطفى مدى الحياة،

صوتًا ما جاء من الخارج، فقمت بفتح الباب بكل هدوء وحذر، ولكن اقترب القط القذر مني وقام بالهجوم على وجهي، حتى جرحني ولكن ضربته بقدمي وغلقت الباب مسرعة، لأكمل البحث

مجددًا، وقمت بفتح أحد أدراج مكتب مصطفى وقمت بفتح أكبر درج

ووجدت نظارة، واكتشفت أن مصطفى كان يرتديها في طفولته، لأن الحادث أثر على نظره،

ومن سوء حظي الدرج الذي اكتشفت أن به كل الأسرار عليه قفلًا، ومفتاحه ليس موجودًا

صوت بالخارج لا أدري من ولكن بدأت أشعر بالقلق،

درج لا يوجد به شيئًا مهما ، وفتحت الصغير نظارة للنظر ، واكتشفت أن مصطفى نظره كان ضعيف وهو صغير، بسبب حادث ومن سوء حظي الدرج الذي اكتشفت أن به كل الأسرار عليه قفل، ومفتاحه ليس مع أحد سوي علا ، فتح الباب بغتة برغم أنني غلقته جيداً .

أنا: من بالخارج ؟

غلق الباب مرة أخرى، وبدأت الأشباح تتحرك في أعلى الحائط، فجلست على الفراش وقدمي لمست شيئًا، فهبطت أسفل الفراش كي أرى الشيء، الذي لمسته فوجدت جثة أو هيكل عظمي

تحملق بي، صرخت بأعلى صوتي وخرجت من البيت كله إلى الخارج ولكن المكان مهجورًا، فكل من به خرج لأرض البرانية،

فقط هي سيدة واحدة يبدو على وجهها العمر، كانت تقوم بنشر ملابسها،

فاقتربت من البيت وشعرت بأنها سيدة مبهجة، ولكن أخبرتني بكل برود: نصيحة مني يا حلوة عودي إلى ديارك،

ناس عديدة حاولت أن تعالج مصطفى، ولكن وقعوا في مصائب لا تحصى.

أنا: البيت كله فيه عفاريت، وأشباح، والجثة شكلها مرعب أشعر بالخوف.

هي: لا تخافي فقط ارحلي من هنا،

لأن القادم كله سواد بلون شعرك يا جميلة!

(صوتها تغير وقالت بصوت خشن): سيكون الموت أن لم ترحلي نصيبك، نحن في انتظارك!

أم مصطفى: فاتن يا فاتن

أنها أم مصطفى لقد عادت، قمت أخرج.

قالت: ليس دخول الخلاء مثل خروجه.

أنا: تقصدين ماذا؟

شعرت منها بشيء يخيف القلب، وخرجت بمعجزة.

أم مصطفى: كيف تدخلين مكان كهذا بمفردك.

أنا: لا به سيدة كبيرة في السن.

أم مصطفى: البيت مهجور يا بنتي.

أنا: مهجور!

كيف ومن هذه الست الواقفة هنا أمامك تنشر غسيلها.

أم مصطفى: من خرجك من بيتنا؟

أنتِ مازلتِ مريضة،

ولأن الصدمة كانت قوية على روحي، قاموا بالاتصال على شادي، وجاء ليأخذني من بيتهم اللعين، وللأسف أعلم أنه منزعج مني، لأنني ألقي

بروحي في التهلكة، وأذهب دون علمه، ولكن ما أوده أن تمحي ذكريات ذلك اليوم!

هذا ليس سرطانا كي يستحيل علاجه، أنه مجرد مرض، كيف يعجز الأطباء عن وجود دواء له!

أقيمت ندوة بهذا العنوان وحضرها آلاف الأطباء، ولئن اجتمعوا على أن يضروك لن يتمكنوا يا سيدي، إذا كان الله معك.

شعور بالفخر عندما تقف حول أطباء عديدة، تتكلم بجراءة عن كل ما حدث، والتخطيط لما سوف يحدث.

خطط جيدة وضعناها وسوف نمضي عليها كدواء وعلاج يريد المريض أن يستمر عليه، انتهت الندوة.

دكتور أحمد طارق: أنا فخور بكِ جدًا، طالبة في هذا العمر ومصممة تسيري في طريق صعب، لا يدخله أي شخص ويمشي خطوه به.

أنا: أشكر حضرتك يا دكتور.

دكتور أحمد طارق: العفو أنا فقط كنت أود أن أقول لكِ، دكتور شادي قطع كلامه، أنا أيضًا أود إخبارك أن فاتن خطيبتي تنوي إن شاء الله أن تنسب النجاح الكبير لمؤسستنا .

دكتور أحمد طارق ابتسم وفهم ما أشار شادي به

ورحل.

دكتور شادي: ما شاء الله أي شخص يقف ليكلمك تردين عليه.

أنا: لكن أنا فعلًا لم أرَ أنني اقترفت اثمًا

.

شادي: رائع ؛ سوف أنادي عليه كي تكملوا كلامكم،

كانت الغيرة تأكله فابتسمت في النهاية، هو شعور مختلف أن تري من يغير عليك من أقل شيء، وبسبب ذلك تركني أعود بيتي ليلًا

وحدي، هذا العبقري تركني وكان الوقت متأخرًا جدًا، كنت أشعر بهبوط لأنني لم أتناول قطعة بسكويت على الأقل طول اليوم، وفي طريقي للبيت شاهدت نفس القط الأسود القذر

الموجود في بيت مصطفى، أقسم أني قرأت آية الكرسي أكثر من عشر مرات، وعندما دخلت بيتنا وقعت من التعب، أحضرت أمي كوب من عصير المانجو، وتحسنت حالتي في التو.

في بيتي وعلى فراشي وكوم من الشعر الأبيض تحت وسادتي، وأفكار كثيرة في رأسي، أخشى من تنفيذها.

ملك: ممكن أدخل.

أنا: ادخلي يا لوكه.

ملك: سمعت ماما تدعي لك أن تبتعدي عن هذا الطريق.

أنا: ادعي ربنا يوفق أختك.

ملك: شادي كلم ماما وسوف يأتي لمقابلتها في الغد.

أنا: مستحيل مشغولة جدًا فهناك سفر ينتظرني غدًا.

لوكه: السفر أم شادي.

أنا: شادي ولكن السفر يا ألحق أو يفوت الأوان!

لوكه: أنا لا أفهم شيئًا أبدًا، تصبحين على خير،

وجلست أكمل تفكيري، لا أستطيع النوم منه إلا بمعاناة

****

في هذا البيت، وقعت لعنة جعلت هناك حوادث غامضة لا يستطيع الواقع أن يحدد تفسيرًا لها، لربما كان في جوف أرضه كنزًا عليه حارثًا لا يريد إعمار البيت، لذا فكان الخراب!

في بعض الأحيان إذا اقتربت من النار ستحترق، وإن كنت تأخذ حذرك جيدًا!

كوابيس متعددة وأشباح لا حصر لها إذا غمضت عيني رأيتها.

كأن شخصا ما يهمسني ويقول لي: إذا استمريت في هذا الدرب وقتًا أطول ستقلب حياتك لخراب أسوء من مصطفى نفسه!

كل يوم بكابوس مختلف أقسم لو كان رجلًا في موقفي لتوقف، وليحترق العالم بما فيه، لكن هناك إصرار وفضول أشعر بالفشل

"كيف لا أعرف الألغاز المتواجدة في البيت على الجدران، وأرضية المكان ولا أعرف إلى الآن ماذا بداخل غرفة علا حتى تغلقها دائمًا؟!

كما لم أهتم أن أسأل أم مصطفى على الورقة التي وجدتها في غرفتي، ومعها كوم شعر أبيض شيئًا يجن العقل!"

قررت أن أذهب للجامعة، فقد اشتقت لكل من بها.

حبيبة: هل تمت خطبتك؟

أنا: قريبا إن شاء الله.

إيمان: لا أستطيع أن أعبر لكِ عن فرحتي عندما رأيتك.

أنا: فرحت جدًا أيضًا برؤيتكما،

جلسنا نتكلم ونفضفض قبل المحاضرات لأنها آخر سنة نلتقي بها، وللأسف جميعنا مشغولين بمشروع التخرج.

جلسنا نمزح حتى جاءني اتصال من شخص مجهول ثم قال: أعلم اسرار كثيرة عن حالة مصطفى إذا رغبتي في معرفتها فنلتقي، ولكن بمفردك

ثم أخبرني العنوان وغلق التليفون!

البنات: ما الذي حدث؟

أنا: لا شيئًا سوف أغادر حالًا بلغوا دكتور سعاد اعتذاري، لكن حقيقي لابد من رحيلي.

إذا كنت تسير وحدك في الظلام التام دون وجود مصباح فمن سيكون نورك، أنه ربك فليس لك سواه، وأن تعددت الديانات، أو العواصم والبلاد، فهو واحد أحد معك أينما كنت، في أغلب الأحيان يصاب الطبيب المعالج بالجنون من بشاعة ما يرى!

لولا تقربي من الرحيم ما رحمت.

لقد قررت الذهاب إلى مكان لا أعلمه، وإلى شخص لم أرَه من قبل.

قاتلهم الله إن كانت أكذوبة، وقبل وصولي بدقائق أرسلت نفس العنوان عبر البريد الإلكتروني إلى شادي، كي يعلم وفي نفس الوقت لا يقرر الرفض، عند وصولي رأيت شخصًا يرتدي جلباب أبيض ووجهه مطمئن، ولكن تعجب عندما رآني كأنه يظنني أكبر سنًا، قال في نفسه شيئًا وأخبرني بأنه سوف يعود، تأخر أكثر من نصف ساعة بل ويزيد، وعندما قررت الرحيل جاء مسرعًا كأنه يراقب تحملي.

قال: عذرًا لكن الشيخ كان يؤم المصلين بالمسجد، وهو في طريقه إلى هنا.

أنا: تمام أنا في انتظاره

لولا وجود الصغار في كل مكان، كنت أظن الأمر به خبثًا وتآمرًا، أخيرًا جاء الشيخ الذي يعرف أسرار ذلك المشئوم، أهلا بيكِ أهلًا وسهلًا، قدموا الحلو يا بنات.

أنا: لا داعي الوقت متأخرًا، ولا أود أن أضيع وقت حضرتك.

الشيخ: تمام

وبعد حوار دام عشر دقائق.

أنا: أنها فوضى كيف تفعلون ذلك؟!

هل تعتقدون أنها دون قانون،

بدأ الشيخ ينظر وعلى وجهه اللامبالاة كأنه لم يرتكب إثمًا.

وقال بسخرية:

نحن لا نخشى أحدًا، وإن كنا نفعل فما يستحق أن نخشاه إلا الله.

أنا: كيف تفعلون ذلك؟

ويبدو أن شكلكم عكس ذلك.

الست زوجته: نحن نساعدك ليس خوفًا من شيء، ولكن طمعًا بأن يغفر الله ذنبنا،

بعد حوار مليء بالغضب من كل الأطراف في طريقي لبيتي، بدأت أحدث نفسي كالمجنونة، كيف لبشر تخشى الله تفعل ذلك؟

قاموا بعمل لطفل صغير، لمجرد أنهم يرغبون في

استيلاء أرضه، وفي نصف طريقي حملقت عيني وفزعت من مشهد غير متوقع، وكأني رأيت عفريتًا، كلاب سوداء أحاطوني من كل اتجاه، وكان منظرهم يخيف القلب، وصرخت لرؤيتهم بدأت أصرخ بأعلى صوتي على شخص ينقذني، لكن هذه القرية

فارغة، كل من بها ينام بعد أذان العشاء، ولا يقدر أحد على الخروج بعد صلاة العشاء فيها، كأن بها لغزًا مخيفًا، لا يوجد من ينقذني، ولكن الله بعث شادي في الوقت المطلوب والا فكانت حياتي قطع في أحشاء هذه الكلاب!

يا فاتن لقد ملَّ قلبي من تصرفاتك المجنونة، كل مرة تعديني بأنكِ ستوقفين جنان، لكن تخلفين وعدك لي، اجهزي غدًا ستكون خطبتك، وإذا كان لديك أي مقابلة الغيها.

أنا: أيه!

شادي: أنتظر حضرتك أن تتفرغي لي أم ماذا أفعل؟

أنا: ليس قصدي ذلك، ولكن كنت أرغب أن ننهي علاج مصطفى، ثم تتم خطبتنا.

قام شادي بمقاطعة حديثي: وبعدين تقتلين أليس كذلك؟!

أنا: لماذا تقول ذلك؟ شادي: لأن مصطفى لا يستطيع أحد أن يقدر على علاجه.

أنا: ماذا تقصد؟

شادي: لا شيئًا تصبحين على خير،

واستأذن وغادر.

عندما تتم خطبتكِ فأعتقد أنك لستِ حرة كما كنتِ، فلا يجوز التحرك دون علمه، ودون موافقته، ومن الواجب معرفته بكل تحركاتك، وأخذ رأيه في كل ما تفعلينه، فلا ينبغي التصرف دون علمه أبدًا، ولكن إنقاذ الميت فرض علينا تنفيذه، لذلك قررت أنها ستكون المرة الأخيرة التي اذهب بها إليهم، فمضى أكثر من أسبوع لا أدري شيئًا عن بيت مصطفى، وعن الأرض الملعونة، أعتقد أن هناك أمور جدت خاصة أن هذه المدة ما ذهبت هباءً، فكل يوم أقرأ وأكتشف المزيد عن هذا العالم الخفي.

دون اتصال هاتفي قررت الذهاب إلى بيت مصطفى، استيقظت الساعة السادسة، وفي الحقيقة كنت أستغل نوم أسرتي، وعندما قمت بفتح الباب أصيبت بفواق أفاق ملك فشعرت بالقلق، وخرجت مسرعة كي ألحق بالقطار.

وعند وصولي لم أجد أحدًا في البيت ووجدت ذلك البيت المهجور كأنه لم يكن به سيدة في عمر السبعين أشارت لي فذهبت لها مسرعة أهلًا بحضرتك.

أنا: من أنتِ؟

الست إحسان: أنا إحسان أعيش هنا منذ فترة قليلة.

أنا: هل تعرفي من أنا؟

الست إحسان: لقد رأيتك أكثر من مرة في بيتهم.

أنا: وهل تعرفين شيئًا عن بيتهم؟

هذا البيت مخيف كأن به أرواح.

أنا: هل سمعتي شيئًا عن أرضهم؟

الست إحسان: أرض مشئومة على من دخلها ما في عمار إلا ويقلب فساد، ولا مية إلا وتقلب جفاف، ولا خضرة إلا وتقلب بور، حتى أرضهم ما تحصد إلا شوك في الزور.

أنا: ماذا تقصدين؟ كلامك كله مغطي بألغاز فهميني أكثر يا خاله إحسان.

الست إحسان: من الواضح أن هناك شيء في البيت من العالم السفلي.

أنا: بسم الله.

وهل رأيتِ ما يجعلك تقولين ذلك؟

الست إحسان: لم أرَ شيئًا حتى الآن، ولكن من رأى وأخبرني لم يكذب قط.

فاتن: ماذا رأوا؟

الست إحسان: قالوا إنه يغلق الباب على نفسه بالساعات يضحك ليل مع نهار دون سبب، ويسير بصالة البيت كأنه يريد أن يعد بلاط الأرض.

من يدس بقدمه كثيرًا على أرضية مكان محدد لابد من الخوف منه.

أنا: ماذا تقصدين؟

الست إحسان: تغيرت أرضية المكان عندما وضع قدمه عليه.

أنا: تقصدين أن أسفل أرضية المكان به لغزًا؟

وماذا عن الرموز التي تملأ البيت؟ هل تشير لشيء هي أيضًا؟!

الست إحسان: هي وصايا من عالم آخر ويجب تنفيذها!

أنا: كيف عرفتي كل ذلك؟

جاوبيني كيف عرفتي ذلك رغم وجودك هنا من فترة قليلة.

هي: ليس مهمًا المهم أن كل واحد دفع ثمن أفعاله!

أخرجت الست إحسان شيئًا من صدرها

أخاف قلبي منها، ويبدو أنها قطة سوداء، عيناها مخيفة،

وعندما أتت أم مصطفى رأيتها من بعيد، فأسرعت إليها من الخوف، ولكن لأول مرة أشعر وكأنهم غير مهتمين،

ووجه علا يبدو وكأنها مصدومة مما فعلت ثم قالت: ما الذي أتي بكِ إلى هنا؟ كي نخاف منك!

أنا: ماذا فعلت؟

السيدة إحسان جارتكم تعلم عنكم كل شيء.

علا: لا يوجد بشري قط بالداخل سوى قطط وكلاب البلد، لأنه بيت مهجور، تفهمين قصدي؟!

أنا: لا أكذب صدقوني!

أم مصطفى: وماذا عن القفل لقد صدى لا ترينه؟!

كنت أحسب من الهباء جسدًا!

أعتقد أنني أستحق أسوء من ذلك، أنها المرة الثانية

كانت السماء قد انقلبت، وجاء الودق وحصحص الحق صوت من الداخل: مصيبة يا عمتي !

أم مصطفى: "استرها يا من تستر"

طفلة صغيرة: رائحة قذرة في غرفة الطيور أنقذونا!

قاموا بالدخول واحدًا تلو الآخر كأنه طابور!

وعندما دخلت لاحظت أن الرسومات التي على الجدران وأيضًا الرموز قد انتشرت جدًا، ولكن كنت جاهزة وقمت بإحضار كاميرا لم يرَها أحدًا غيري.

فانتظرت اختفائهم وصورت حتى صدمتني.

علا: ماذا تفعلين؟

أنا: أصور تلك الرموز لأن وراءها سرًا غامضًا،

قد اقتربت من الحقيقة ولكن دعواتك.

علا: أبعدك الله عنا يا وجه البومة.

أنا: ماذا؟!

علا: هناك رائحة قذرة في البيت؟

أنا: رائحة ماذا؟

علا: الهيكل العظمي الذي اشتراه خالي لأخي مصطفى من أجل المذاكرة، رائحته عفنت ووجدوا القط الأسود ينهش به بفمه.

أنا: كيف هذا؟

علا: ما حدث كان نتيجة لأفعالك كلما اقتربتِ من الحقيقة انتشرت رائحة سيئة في البيت!

***

أنها نفس الغرفة القذرة المليئة بالتراب والكتب عديمة الفائدة، وضعوا بها الهيكل العظمي ونسوا أن هناك قط عجيب لا يترك شيئًا إلا وجعله خرابًا، رائحة قذرة تملأ المكان كله.

أسعد: لا بد من دفنه.

علا: أعلم جيدًا كيف تختفي الرائحة؟ وبعد أقل من ساعة اختفت الرائحة تمامًا.

أنا: ماذا فعلتي؟

علا: لا داعي للقلق،

ولم تهتم بالإجابة على سؤالي.

جلست أم مصطفى في صالة البيت الذي يغطي بلاطها الحصير، متحسرة على ما يحدث تتمنى الموت، لتستريح مما تراه.

قامت علا بتحضير الطعام، حيث وضعت اللحم الطازج في حلة بها ماء مغلي، وقامت بطبخ الأرز الأبيض وبجانبه فصوليا رائحتها ملأت المكان،

كما اختفت الرائحة الكريهة للهيكل، ورغم استحمام علا قبل بدئها في الطعام إلا أن معدة أمها لم تقبل لقمة واحدة، ولما انتهينا وشربنا الشاي جلسنا بجانب البيت، مزروع بجانبه شجر من الموز والمانجو إذا اقتربوا من النضج تضمهم الأسرة

وتدخلهم البيت كي يتم نضجهم، ويأخذ الموز والمانجو اللون الأصفر حينما يتم وضعهم مع التبن.

أنا: من فضلك يا أم مصطفى أرغب في دخول غرفة ابنك قبل مجيئه.

علا: ما هذا الفضول؟

أم مصطفى: تأدبي يا علا البيت بيتك يا بنتي، الباب بجانبك.

أنا: أود أن تدخلي معي.

أم مصطفى: لا بأس

علا ووالدتها دخلوا الغرفة معي كما طلبت، وكان هذا رغبة مني كي أثبت أني لأول مرة أدخلها ليس أكثر، أجدت التمثيل، أنني أبحث في كل شيء وسألت:

هل كان نظره ضعيفًا؟

أم مصطفى: لقد أخذت القطة السوداء التي لا نعرف أصلها فراشه منه بالقوة كلما طردها جاءت مرة ثانية، وعندما مل منها قام بضربها، حتى قامت بضربه في عينه، ومن وقتها ولديه مشكلة بها ولكن حاليًا لم يشتكِ منها.

اقتربت من نفس الدرج المغلق، وطلبت منهم المفتاح بإلحاح شديد، ولكن أم مصطفى كانت ترفض بشدة في البداية، وبعد وقت قصير وافقت، وظهر على ملامح علا الغضب الشديد، ثم رحلت عنَّا وأخبرتني أمها أن مفتاحه مكانه في غرفة علا، ولكن لا أحدًا يستطيع دخول غرفتها أبدًا حتى أمها لا تفعل ذلك، لا أعلم لماذا؟

وعندما كانت علا تغسل الأطباق وتغني بصوت مزعج دخلت غرفتها،

وعند اقترابي من الغرفة شعرت أن صوتًا مريبًا بالداخل، وكنت متوقعة أنها القطة، ولكن هذه المرة مستعدة.

قمت بفتح باب الغرفة، وبدأت أقترب من الصوت، وجدته داخل الخزانة الموجودة بغرفة علا، شعرت أن شيئًا ما بداخلها قد يفترسني، فكنت أحاول فتحها، وفي نفس الوقت أخذ حذري منها كفتاة صغيرة تحمر البطاطس، وتخاف من الزيت فتبتعد عند وضع البطاطس في الوعاء!

الجثة المقرفة ماذا أتى بها إلى هنا؟

أعتقد أن علا دفنتها فكيف أتت هنا؟!

لابد أن أخفي ما رأيت، ولكن ما الصوت الذي سمعته، وما الشيء الذي كان يمسك في الخزانة فأعجز عن فتحها بسببه؟ اقتربت من الخزانة كي أرى ما بها،

كنت أشعر بوجود شيئًا ليس طبيعيًا، وعند الاقتراب من الخزانة ابتعد الهيكل ووقع على الأرض، كأنه رجلًا وجدت عينيه تحملق بي وفمه مفتوحًا، وكان شكله كالعفريت بل وأبشع من ذلك.

وكإن لساني أصيب بالشلل، لا أستطيع أن أحركه، أشعر أنها كانت جلطة، وبدلًا من أن أعالج مصطفى، أريد من يعالجني، هذا حقيقي أصبحت غير طبيعية بالمرة أو نقلًا عن جيران وأسرة كاملة، أصبح مكاني مع المرضى فعلًا.

ربما بسبب ما فعلته أو يقينًا هذا مؤكد.

أنقذني الله وعودت إلى بيتي وقررت أن أبتعد

عن هذا الطريق، أن انتظرت به فيمتو ثانية ستكون نهايتي قريبة.

فجر جديد يأتي بنوره.

أنا: أقسم أنني لست مريضة، لم يحدث معي شيئًا أخرجوا من هنا،

كانت أجواء البيت حزينة كعزاء أحدًا منا، لم يبقَ بالبيت ضيوفًا إلا شادي وأخته، كل من في البيت رحل عني إلا شادي.

أنا: هل تصدق أنني أصبت بالجنون؟

لماذا لم تجِب على سؤالي؟!

شادي: من فضلك اهدئي قليلًا.

أنا: هل تراني أقطع في خصلات شعري؟

لست مجنونة (دموع كثيرة) وصوت منبوح، وسخونة.

شادي: ششش لا تتكلمي يا فاتن، أنا أصدق كل ما تقولينه فقط اهدئي.

بدأت أشعر بالهدوء كأنه أنقذني بجملته.

شادي: إذا أخذتي هذا المهدئ سوف تنامين قليلًا، وغدا ستكونين بخير إن شاء الله.

أنا: أنت تشك أنني كذلك؟

لست مجنونة، وعندما شعرت بالضيق مسكت زجاج النافذة، وكنت سوف أكسره ولكن شادي أخذني في حضنه.

وقال: اطمئني تلك المهدئ سيجعلك تنامين، وبعد أسبوع من العلاج الذي كان الفضل فيه بعد الله لدكتور شادي تم شفائي، بالإضافة إلى أن شادي أصبح يرافقني في كل خطوة أسير بها.

كنت أخفي أنني وجدت مفتاح الأسرار كلها، وهو مفتاح درج مكتب مصطفى التي وصلت إليه في غرفة علا بكل صعوبة، كان ملقي تحت وسادة علا القذرة التي تعفنت رائحتها من قلة الغسيل.

لقد دفعت ثمن فضولي بدخول غرفة علا.

وعدني شادي أن هناك موعد قريب للبرانية.

وبعد يومين كلنا في الطريق للبرانية، وكان الطريق طويلًا وصعبًا ولكن

إذا كان معك أشخاص تؤنسك لن تشعر بملل، فجميعنا متشوقين وكان يصحبنا دكتور تامر وفريقه من الأطباء الذي جاء لرؤية المكان، بالإضافة للمعدات التي يحملونها معهم.

دكتور تامر: هذا هو التين الذي يخدعنا ويقول أنه جميزًا.

ضحكنا ودكتور تامر كان يريد أن يخفف من توترنا، فكلنا نركز في كل جوانب الأرض، وكان من ضمن فريق دكتور تامر رجال يفهمون بالبحث العلمي، ويستطيعون معرفة ما في جوفها، فالجميع هنا يعمل ويبحث في كل صغيرة وكبيرة، ورغم حذرنا أنها ملعونة إلا أنهم نسوا أنفسهم من كثرة التركيز.

أعلم جيدًا أنها المرة الأخيرة التي سوف أدخل بها هذه الأرض، لذا

كنت أخطط هذه المرة لكل شيء، وانتظرت اندماج الجميع، ورحلت بهدوء دون أن يراني شادي والأطباء،

ذهبت عند الساقية التي هي من الأساس بئر الأسرار الوحيد في هذه الأرض،

وتقع الساقية بعد الأرض بشيء بسيط، اقتربت منها كي أعلم الشيء الذي رآه مصطفى بجانبها من أكثر من عشرين سنة لكن دون فائدة.

ربما كانت هواجس لديه، من المؤكد أن هذه الأرض

لا يوجد بها مكروه، وكان المكروه في عقله، وبعد عشر دقائق رأيت القط الأسود، الذي لا أعلم جنسه، يخرج منها وعينيه تبرق لي، وفي فمه قميصًا أسود اللون مثقوب، وكأن شخصًا ما لا يلبس سواه، ضربات قلبي لم تزداد مما رأيت، تقريبًا تعودت فلم أشعر بالخوف أو التعجب، أصبحت هادئة وكأن لا جديد يحدث وأنه شيء عادي، ألقى القط القميص عندي ورحل.

إنها نفس السيدة العجوز ذات العينين الواقعتين، والشعر المجعد الذي رأيته أكثر من مرة، وتقريبًا هو نفس الشبح الذي رأته عيني، عندما دخلت مكان خلاء مصطفى بالخطأ بسبب علا...

لكن ماذا تمسك بيدها هذه العجوز، وماذا أتى بها إلى هنا؟!

لم تكن بعيدة عني، لذا اقتربت منها وعند الوصول إليها لم أجد أحدًا قط

أين اختفت؟ لا أستطيع البحث أكثر لأن الظلام قد حان.

صوت غريب لا أعلم من أين تقول لي:

ألا تريني يا حلوة؟!

يبدو أن الصوت يأتي من فوق، فقمت بالنظر إلى الأعلى وجدت نخلة طويلة بها فروع تدعى الجريد، وكان

عليها هذه العجوز تجلس، وتقول بصوتها الذي يؤلم الرأس:

"ظهر القميص وسوف تظهر معه كل الأسرار"

ماذا تفعلين فوق النخلة وكيف صعدتي إليها؟!

هي: سؤال غبي جدًا يا حلوة،

لقد رأيت عينيها تكبر، وكأنها حفرة عميقة تقترب مني، كأنها بحر وسوف أغرق به.

يا فاتن!

صوت شادي

كأنه يشعر بما أنا به نظرت للجانب الآخر لأرى أين هو؟

وحينما رجعت لأنظر إليها قبل ركودي وجدتها اختفت نهائيًا،

وتحولت لرائحة كريهة، ويبدو أنه كلب أسود، شخصًا ما قام بقتله لكن في فمه قطعة من نفس القميص الذي أخرجه قط علا!

من قذارة الرائحة كنت سأصاب بالإغماء.

شادي: عرفتي ما حدث يا فاتن.

أنا: ماذا؟

شادي: عثروا على ثوب مصطفى، وهو صغير السن مدفونًا في البرانية، ومعه هياكل عظمية.

لقد فُتِح فمي من هول الصدمة، وذهبت معه كي أرى!

كانت ثيابه متقطعة، كأن شخصًا ما يقصد ذلك، كما كان بجانبها ريش غراب،

ومن الواضح أن القميص أيضًا كان معهم،

لم أخبر شادي أن هذا القميص أخرجه القط من عند الساقية، أعتقد أن هناك لغزًا ما في هذه الأرض الملعونة، ولابد من معرفته، دكتور تامر لم ينطق بكلمة، ولكن شعرت بحبه، لكوني فتاة لا تخاف شيئًا، وكيف أخاف وأنا التي تحفظ القرآن وتسهر لصلاة القيام؟! ما قاله دكتور تامر فقط للأطباء أن

يستمروا في الحفر ربما قد يصلوا الشيء لا أرى شخصًا متفائلًا، ولكن واثقة أن هذه الأرض بها سر ولكن ما هو؟ لا أعلم!

عندما تبحث عن الأشياء المدفونة منذ أعوام، فلا تستبعد أن تري شيئًا يستحق أن تضعه داخل المتحف المصري، خاصة في مناطق يكثر بها ذلك.

شادي: ماذا بك؟!

أنا: لا شيء ولكن.

شادي: ولكن ماذا؟

تكلمي هل عرفتي جديدًا؟

أنا: نعم الساقية أيضًا بها سر مثل هذه الأرض.

شادي: ولماذا؟!

أنا: قطة علا أخرجت منها قميصًا أسود.

شادي: فلنذهب لنراها معًا،

لقد تغير منظر الساقية، وأصبح غريبًا عندما تكون برفقة من تحبي، خاصة أن كان رجلًا كالسند وقتها ستكونِ مطمئنة، وأن كنتِ بالجحيم،

أرغب في التركيز بكل تفصيلة بتلك الساقية.

شادي: ماذا أتى بكِ إلى هنا يا فاتن؟

أنا: في الحقيقة كنت أرغب أن ما رآه مصطفى!

شادي: متي ستتوقفين عن الحنان.

أنا: من تبقى معك لابد عليها أن تصيب بالجنون، لأنك طبيبًا لمرضي نفسيين، ضحك شادي وجلسنا نتكلم، حتى قطع ضحكنا مصيبة جعلت وجهي مصفرًا كالليمونة، لم تكن روحي بداخلي وقتها وصوتي كان مخفيًا.

شادي: ما الذي غير وجهك هكذا؟

الذي غير وجهي وجعل صوتي يختفي هو ثعبان شكله ليس طبيعيًا على كتف شادي، لا أستطيع إخباره ولا أعرف ماذا أفعل؟ الذي جعلني أتصرف هو أنني بلحظة شعرت بأنه سيضيع مني، اه لمن أشتكي ليس لي سوى ربي، شعر بشيء ثقيل عليه.

أنا: من أجلي لا تتحرك.

شادي: ما الذي على كتفي؟!

بكل ثبات

اقتربت من هذا الثعبان وضربته بالقميص الذي كان معي، وللأسف جرحني ونزفت دمًا كثيرًا، ولولا وجود الأطباء كنت سأموت في الحال.

لقد أيقنت أن شادي هو روحي، الذي لا أستطيع الاستغناء عنه، عرفت معاني الحب معه بالمواقف وليس بالكلام، ربما لأننا أشخاص عملية أو ربما لأننا واقعيون أكثر، لا أتذكر أن شادي أخبرني أنه يحبني ذات يوم، لكن وجوده مع فتاة تلقي بنفسها في التهلكة من أجل إنقاذ شغلها، يعني مليون كلمة بحبك!

شادي: أنقذتِ روحي.

أنا: الله من أنقذك ولكن ضاعت روحي بسبب ما حدث.

شادي: أنا.

أنا: أنت ماذا؟

شادي: أنا متأكد أنك.

أنا: تكلم (أكتم نفسي عن الضحك لأن شادي فاشل في الكلام العاطفي)

شادي: في الحقيقة أنا.

أنا: تكلم لقد ملَّ قلبي منك (بصوت عالٍ) دون مراعاة لوجود الأطباء بجانبنا.

شادي: متأكد الآن أنني جائع جدًا.

أنا: إذن، لقد أخطأت عندما أبعدت الثعبان عنك، كان لابد أن أتركه يأكلك حتى أتخلص منك.

شادي: وهل ستتركين حبيبك يموت بكل سهولة؟

أنا: لست حبيبي.

شادي: وما هي علاقتنا إذن؟!

أنا: مجرد طبيب، وتعتبر مثل أخي.

شادي: والله تمام يا علا!

أنا: لماذا تنادي عليها، وماذا أتى بها إلى هنا؟

شادي: أود أن أخذ رأيها عن شيء ما.

أنا: تفضل ما يريحك افعله.

تحولت الأرض إلى مكان ضيق، لا يمكننا أن نتنفس بداخله من ضيقه كيف هذا؟ لقد اختفت كل معداتنا وغلقت الأبواب كلها، حتى لم نتمكن من الخروج من هذه الأرض الملعونة، وشلت حركة الجميع إلا أنا كأنهم يتعمدون ذلك.

تلك الحفرة التي تعب الأطباء في حفرها خرجت منها قطط وثعابين كثيرة، وحبل متين ربط كل الأطباء إلا أنا، الكل يخشى على نفسه، ولكنني مصابة بداء الفضول، ماذا تريد منَّا كل هذه القطط والثعابين، حركتي مشلولة رغم أنني الوحيدة التي لم تربط.

تجمعت الثعابين كلها في ثعبان واحد، ليأكل كل هذه القطط الصغيرة، ولينظر لي نظرة غير مطمئنة، وللأسف بعض الأطباء فقد وعيه، وشادي يصرخ بأن أتلو بعض الآيات القرآنية، لكنني لا أرى ولا أسمع، انتهى الأمر حينما لمسني ذلك الثعبان الأسود، وبدأ يلف أجزاءه على جسدي، أقسم أن وزنه أضعافي، كاد أن يمزق جسدي، والجميع ينظر لي نظرة وداع.

شادي: أوعك تخافي

أنتِ اقرئي قرآن، 'صوت الجميع يعلو ليجعلني انتبه، ربما سم الثعبان على قشرته من الخارج، فلا حول لي ولا قوة أنني أول من ضاع في فقدان الوعي'.

صوت شادي: لا تخافي أنا معك لا يمكن أن أتركك أبدًا،

وفتحت أمي الستار لتدخل الشمس كي يضيء المكان، فإنه يوم جديد.

ملك: صباح الخير يا فاتن، افيقي لأن موعد المؤتمر قد اقترب.

أنا: لقد فتحت عيني يا روحي صباح الخير.

ماما: اتصل شادي وأخبرني أنه قادم بعد ساعة استيقظي قبل مجيئه.

مصطفى: أين علاجي؟

أنا: لا أعرف حتى الآن.

مصطفى: ولا ترغبين حتى في معرفته.

أنا: أتمنى ذلك ولكن كل الأمور مغلقة، أرجوك اعذرني.

مصطفى: لن أفعل ذلك أبدًا.

فشلتي حتى في معرفة العمل الذي أقاموه لي، وألقوا به في القبور!

أنا: أنا لست دجالة أو شيخة لأعرف ذلك فعلًا، حاولت بكل طاقتي أصنع لك شيئًا، ولكن لسوء حظك أعجز عن ذلك، بسبب الجن حيث أغلقوا عملك بمفتاح، وألقوه في البحر.

وان أردنا البحث سيكون الأمر مستحيلًا.

مصطفى: إذا أردتي مساعدتي قومي بقتل القطة، هي سبب ما يحدث معي.

لقد صدقت كلامه لأن صوت ما كان داخله، ومن الواضح أن جنًا ما يلبسه، وكان يتكلم على لسانه!

كان موعد من ضمن لقاءات

كثيرة، قمت بها لمصطفى، أتمنى أن أعرف ما هي حكاية هذه القطة، فلا تموت أبدًا ولا هي تعيش كباقي القطط،

فهي لا تضع طعامًا في فمها، لا أدري إن كان قط أو قطة حتى.

ودائمًا تجلس بمكان الخلاء الذي لا يدخله أحد من أصحاب البيت، وكانت لمبته دائمًا محروقة، أرغب في معرفة أصل هذا القط القذر، هل تعتقدون أن هناك تحليلًا DNA؟!

نعم جريئة ولكن ليس لدرجة أن أقتل قطة وسوداء.

تحولت عيناها وأصبحت تنظر لنا كشخص حاقد علينا، وبعد وقت قصير أخرجت من عينيها شعاعًا، جعل المكان غريبًا، لا يمكن أن أقوم بقتلها، هل جننت لأفعل ذلك؟

تحملق القطة السوداء بي، وكأنها قرأت ما أفكر به.

علا: قطي يشعر دائمًا بمن ينوي على الغدر به،

دخلت غرفة الزائرين الموجودة ببيت المشئوم، ووصل القط الأسود

وقام بفتح الباب بفمه، ودخل عندي فرفعت قدمي على الفراش، كنت أخشاه بدأ يقترب مني في البداية، كنت أخشاه ثم شعرت منه أنه يريد أن يظهر لي شيئًا، ثم أسرع تحت الفراش وخف نفسه مني.

فنظرت أسفل الفراش كي أرى ماذا يفعل هذا القط؟

أكثر من قطة سوداء خرجت، كأن وحشًا مخيفًا يؤكد وراءهما هذه الغرفة، وطلبت من علا أن أنام معها بغرفتها؛ لأن غرفتي أصبحت مسكنًا للقطط، ولكنه كان قرارًا سيئًا، وكانت ليلة أشبه بسواد الليل.

إذا اقتربت من قطة سوداء مشكوك في أمرها كي تأخذ منها عينة من الدم مثلًا، هل تظن أنها سوف تتركك ترحل بسلام؟

من الطبيعي أنها ملعونة، خاصة لأنها خرجت من فتحة كبيرة بداخل شجرة ضخمة ،مقتول عليها ما يقرب من خمسين قتيلًا.

لا يمكن أن أتركها هذه المرة ترحل عني، إلا بعد أن أخذ منها ما أريده، وكما قال مصطفى هذا القط هو بئر الأسرار كلها، الذي لا يرغب أحدًا في التقرب منها!

وجود علا في البيت هو سبب فشلي في البحث عن أشياء كثيرة.

أحمد الله أنها تخرج من البيت لتريحني من شكلها، لا أعلم أين تذهب؟ الله أعلم بخروجها.

ليس مهمًا المهم أنني أستطيع دخول غرفتها.

بدأت أقترب من القط الأسود، وقدمت له سمك شهي وكنت أضع عليه مخدر، ولكن القط العجوز علم بما أنوي فعله، فحينما شم الطعام حملق بعينيه لي، وجعل النور ينطفئ كي يعاندني، أيقنت الآن أنه قط غير طبيعي.

بدأت أخاف منه، قد يكون شعر أنها سمكة مسمومة وينوي ضري!

حاولت كثيرًا الاقتراب من هذا القط القذر وهو نائم، ونجحت خطتي وقمت بأخذ عينة صغيرة، ولكن تكفي أن نقوم عليها تحاليل طبية، ذهبت لأقرب معمل تحاليل واكتشفت الشيء الذي لم أفكر به أبدًا، من وقتها لا أعرف للنوم طعمًا ربما لأن القطط كلها

قط واحد، وكان العيب في عيني كنت أراهم في كل مكان، لقد تعجبت كيف القط يخرج من الساقية في نفس الوقت كان مع علا وأيضًا مع أمها، حيث أخبرتني أنها في غرفة مصطفى شيء يجن العقل، قطة بنسخ كثيرة بأجسام عدة اللهم صبرًا وقوة!

***

مؤتمر كبير يشهده عدد لا بأس به من أطباء على مستوى العالم كله، كي يحاولوا إيجاد الحل وعرض ملفات تحمل صورًا، ومحاولات علمية لتفسيرها، وعجز الشيوخ على فكها، ومزيد من الحالات الأخرى التي نجح دكتور تامر وفريقه الضخم بها، وشكر وتقدير ولوم وعتاب لمزيد من النجاحات وفك الألغاز التي تزيد كل يوم عن الآخر.

شادي: تعبت من التلفزيون والعمل الذي لا ينتهي.

أنا: صدقني أنا أيضًا أرغب في أخذ قسط من الراحة.

اقترب موعد الامتحان، ولا أتمنى أن أشغل نفسي بمتاهات مرة ثانية، خاصة أنني لا أحل عقدة بل بالعكس أراها تتعقد معي أكثر.

شادي: أنا

أنا: ماذا تريد أن تقول هذه المرة؟ مثل المرة الماضية.

ضحك شادي ثم قال: لا أمزح هذه المرة صدقيني، أريد أن أحدد موعد الزفاف.

أنا: ولكن...

شادي: ولكن ماذا؟ كأنك ترغبين في

خلق أعذار مجددًا!

أنا: أفضل بعد شفاء مصطفى.

شادي: وأن لم يحدث هل سترفضين نهائيًا؟

قولي عذر آخر ولا تتحججي يا فاتن،

لآخر مرة هل تقبلين الزواج بي؟

أنا: ولي الشرف يا أكثر الرجال إصرارًا،

ولكن بعد أن انتهى من الامتحان.

زواج مبارك بإذن الله.

إذا شعرت أن شخصًا ما يراقبك في مكان الخلاء، أو ربما لمحت خيالًا كأنك تعتقد كونه شبحًا

فإن الأمر يتعلق بنفسك، فقد تعيش في وساوس لا أكثر، لأنك لا ترى ولا تسمع كائنات فضائية، وأنت فوق سطح الأرض، يمكنك ركوب سفينة فضائية لفعل ذلك!

هناك رجال يتحدون قدرتهم على معرفة ما لا يجوز معرفته، كأنك تقترب من النار، ولا يهمك الاحتراق لكونك تبحث عن لغز بداخلها.

هكذا يفعل معنا الغموض، يجعلك تغوص وكلما تأخرت بالداخل تعثرت في كارثة ألقت بك إلى القاع، وإلى الجنون أحيانًا وإلى أن تعود من جولتك مع الغوص ستأخذ وقتًا

لا بأس به، دعك من كل هذا واحذر أن تغرق مع الغوص العميق!

عندما يكون الطبيب مريضًا ربما سنعطي الوصفة الطبية لأي عابر كان.

جولة مع الدكتور مي سليم:

عام (٢٠٠٥م) هو عام مليء بالأخبار السارة حيث سافرت كمشاهير العالم إلى مؤتمر لم يسبق له مثيل، يحضره وزراء العالم وأطباء وعلماء في جميع المجالات، والأكثر سعادة أنني نولت شرف الحصول على وسام نجاح لم ينله أحد من قبل؛ وذلك نتيجة لعلاجي أكثر من عشرين مريضًا في الوسوسة القهرية، والعلاج النفسي بصفة عامة، وقد تم زيارتي لأحد مدن مصر وهي مدينة رشيد، لتلقي التساؤلات وذلك بندوة يحضرها كبار الأطباء، وبالصدفة التي قدر لها الله أن ألتقي بفاتن الطموحة.

فاتن: أهلًا دكتور مي سليم العظيمة.

أنا: أهلًا بالفضولية الطموحة.

فاتن: وجودك هنا هو معجزة للجميع.

أنا: أعلم أيضًا أن مجيئك هنا وراءه سرًا.

فاتن: أحضر جميع الندوات، وأهتم بالعلاج النفسي لذا لي الشرف أن أحضر لكِ ندوة كبيرة عن الطب النفسي.

أنا: أعلم أنكِ طموحة، ولكن صبرًا وتحملًا أكثر من ذلك.

ولم تترك فاتن شيئًا إلا وأخبرتني به، ولكنها تأسف لأنها سوف تتوقف عن ذلك الطريق لزفافها وسفرها، ولأن بقاءها في هذا الطريق يعني موتها!

أنا: أين الصبر الذي أخبرتك عنه؟

ربما إذا حدث وصبرتي في طريقك قد تحصلين

على خيط يصل بك إلى حل عقدة الأمر.

فاتن: ليس مهمًا الأمر تعقد أكثر من اللازم، أتمنى أن تكوني عونًا له ولأمه، أتمنى أن تذهبي لبيته وتري بنفسك ما رأيت.

أنا: سيحدث إن شاء الله، أود أن أرى أرض الريف المصري الخضراء.

فاتن: سوف ترين في انتظارك مغامرات شتى!

انتهت الندوة وعدت إلى القاهرة مرة ثانية بها بيتي وعملي، توفى زوجي من أكثر من خمس سنوات، أنجبت منه طفلين وليس لي سوى أخ وحيد يُدعَى أيمن متزوج ومستقر بالإسكندرية، لدي

علاقة قوية بدكتور تامر؛ لأنه أكثر مني خبرة في هذا المجال، ولكن في الحقيقة اندهشت من عدم اهتمامه بحالة مصطفى رغم أن عمرنا متقارب، لكن لا أستطيع تحديد موقفه.

قمت بالاتصال على الأطباء الجدد، وبدأت أوضح لهم هذه الحالة، وبشكل عام جعلتهم يتخيلون صعوبة الحالة، وأن بها أسرار وألغاز وربط بين الطب والدين، في الحقيقة جميع الأطباء كانوا متحمسين خاصة لأن هذا المريض عجز أمامه أطباء لا حصر لها ومن خارج مصر أيضًا، أصبح المرض دوليًا تهتم به أطباء العالم.

عدت بيتي متأخرًا ونام الأولاد نور وسامح.

التليفون الأرضي ازعجني بصوته: ألو من ..؟

صوت غريب: ابتعدي عن ذلك الطريق، الذي تنوين السير به،

غيرك كان متحمسًا ولكن مات قتيلًا.

قفل الاتصال في

وجهي ولم أنطق بكلمة، شعرت أن موتي اقترب من كلامه،

ولا أعلم كيف أتصرف؟ ومن هذا؟ وماذا يريد مني؟

أصابني التوتر والخوف، وخاصة على أولادي؛ لأنني دائمًا خارج البيت، وأتركهم وحدهم ولكن مادام هناك تهديدًا إذن هناك شخصًا مجهولًا يعرف ما أنوي فعله جيدًا، ويبدو أن نيته خبيثة، ولكن لا أخشاه ولن أستسلم كما فعلت فاتن.

قمت في أول الصباح وتناولنا وجبة الإفطار، وأرسلت الأولاد لخالهم؛ لأنها فترة امتحانات وقلق، وقد اعتادوا مني على ذلك؛ لأنني دائمًا أسافر، قمت بتجهيز حقيبتي، وسافرت لمدينة رشيد، وصلت في عصر اليوم، وقابلتني فاتن بمحطة القطار لأذهب معها لبيت مصطفى، متحمسة لرؤيته جدًا، ولم تترك فاتن قصة إلا وقامت بقصها على مسامعي، قصص لا يصدقها عقل ولا منطق، أُذِن المغرب وقمنا برن الجرس كثيرًا، ولكن دون فائدة أحد الجيران خرج لنا، وأخبرنا أنهم ذهبوا لأرض البرانية، ولا يوجد بالبيت سوى مصطفى، ولكن لماذا لم يفتح لنا؟

وقف حولنا أربع سيدات بأطفالهم الصغار، إحدى أطفالهم لها شعر حرير، ولكن أخافتني حينما قالت: مصطفى مسحور وقع في مياه بالظلام، وهو في البرانية، من وقتها وهو يرقد في فراشه، بداخله جن شرير،

بعد هذا الكلام أخبرتها أمها بالصمت، وقالت: هم أطفال لا تنصتي إلى هذه الخرافات، أخرجت من حقيبتي قطعة من الشوكولاتة، وقلت: أكملي ما تعرفينه يا حبيبتي.

قالت أمها: سيطول الكلام هنا ولنا بيت يسترنا اذهبي معنا إلى أن يأتوا، أخبرتني السيدات قصصًا مخيفة، رحلت فاتن قبل سماع هذه المعلومات، وما جعلني أندهش هو معرفة هذه الأطفال لكل شيء

مرعب، من المحرم أن يعرفوه في سنهم، لذا سألت أمهاتهم كيف يسمعون أطفالهم هذه الأشياء؟

قالت إحداهن: البلد كلها تعرف ما يدور، وكلنا نخاف أن ندخل دارهم، يقولون إنها مسكونة، بها عفريت على الكنز الثمين، شعرت أن الكلام سيطول أكثر من اللازم، فقمت بالانصراف لأري ماذا فعلت فاتن.

وجدت فاتن عند البيت تحاول فتح شباكه بكل ثقة، كأنها أحد أفراد البيت.

فاتن: تعودت على الدخول بهذه الطريقة، الانتظار أمر مرهق للغاية،

وأخيرًا دخلت فاتن وفتحت لي الباب الكبير، ودخلت أنا أيضًا، كان البيت مرعبًا أكثر مما تخيلت، ورسومات كثيرة للغاية بلون أحمر كأنها بدم

شخص.

جاء لفاتن اتصال ويبدو أنه مكالمة من شادي زوجها، وقبل أن ترحل أخبرتني كل معلومة عرفتها عن حالة مصطفى، من مفتاح درج مكتبه للجثة التي رأتها

مرة في غرفة مصطفى مرة، ومرة أخرى بغرفة علا، وقصص كثيرة على الورق، وفي شريط أيضًا، بالإضافة إلى مجموعة من الصور الفوتوغرافية.

بدأت أشعر بالقلق من هذا الموضوع، أعانني الله،

أعلم أن فاتن تعبت كثيرًا في هذا الأمر، ولكن هي فتاة في سن العشرين حياتها سوف تخرب.

رحلت فاتن وتركتني في بيت ضخم، لا يوجد به سوى المشئوم وألغازه.

أنا: ما الذي فعلته؟ كيف أدخل بيتًا دون أن أخذ إذن صاحبه بيت غريب، كل خطواتي به كانت بطيئة، كأنني أسير على قشر البيض، سمعت صوتًا لا أستطيع تحديد مصدره، يقول كلامًا لا أفهمه، رجعت بقدمي للوراء كي أقترب من الصوت، سمعت

شخصًا يقول "وصلتي لنهايتك يا حقيرة"

لا أعلم من

قالها ولكن صوته كان خفيفًا، كأنه يهمس لنفسه

اقتربت من الصوت، فوجدت نفسي بمطبخ البيت ما هذا؟

وجدت قطة سوداء شكلها ضخم، أعتقد نفس وصف فاتن بل أسوء بكثير، تبدو أنها ليست طبيعية!

استعذت بالله من الشيطان الرجيم، وعدت غرفة الضيوف، كنت أفكر كثيرًا في أمر هذه القطة، هل هي من تكلمت؟ وتكلم من؟

من الواضح أنه إنزار لي...

كنت مرهقة جدًا من سفري، شعرت بالنعاس فنمت نومًا طويلًا، لا أعرف كيف حدث ذلك؟ ولكن الإرهاق يفعل أكثر من ذلك...

فتحت عيني ووجدت نفسي بغرفة أخرى، وعلى فراش آخر وقط قذر يحملق لي، شعرت بنيته الخبيثة، فبدأت أبتعد عنه، ولكن شعرت بالجاثوم في جسدي، لم ترَ عيني سوى دم كثير يملأ المكان.

جعلني أفتح عيني على وسعها، واقترب القط الأسود مني، فازدادت الدماء لم أتحمل المنظر فقط صرخت صرخة عالية، وفقدت الوعي ولم أشعر بنفسي إلا وأصحاب البيت حولي.

أم مصطفى: أخبرتني نساء الشارع أن طبيبة مصطفى جاءت مع فاتن بيتنا، ولكن أين فاتن؟

أخبرتها أن فاتن تزوجت، وأنني سوف أكمل ما فعلته، ولن أرحل عنها إن شاء الله.

أم مصطفى: وجدتك يا دكتور ملقاة على الأرض، وشيئًا ما يربط جسدك وتصرخين.

أنا: من الواضح يا أم مصطفى أن هناك شخصًا يريد أن لا تحل عقدة ولدك أبدًا، هذا الظالم يضر كل من يحاول مساندتكم، ربما قد أتحول لجثة هامدة إذا اكتشفت لغزا أو سرًا.

أم مصطفى: معك حق كلما اقتربوا من الحل اقتربوا من الموت لا أعرف ماذا يريدون منّا؟

أنا: لم يبقَ إلا القليل فقط، لا تيأسي وسيكون مصطفى كما ترغبي.

أم مصطفى: عاد مصطفى من المستشفى من فترة قليلة متحسنة حالته، لقد توقف عن شرب السجائر تمامًا، أدعو الله أن لا ينعزل مرة أخرى، وأن يكون رجلًا طبيعيًا.

مصطفى بصوت غاضب: هل تري أنني غير طبيعي

مصطفى (بغضب شديد) : هل تروني غير طبيعي ؟

أنا: لم تقصد ذلك هي فقط تريدك أن تبقى سندًا وتتوقف عن الجلوس بمفردك.

لم تنجب أمك صبي غيرك لذا أنت لها كل شيء.

ابتسم مصطفى ابتسامة عريضة دون أن ينطق كلمة، ثم عاد غرفته،

كنت أنوي الرحيل، ولكن شعرت بتعب شديد، فقررت المبيت في غرفة أم مصطفى، وذلك لأنه أكثر مكان آمن لي، ربما لأنها سيدة تعرف الله، تشعر معها بالارتياح ولكن شعرت أنني أسأت الاختيار، أم مصطفى لا تستطيع النوم على الفراش، وتفرش لتنام على الأرض، لأن الجو كان حارًا، دخلت غرفتها وجلست على الفراش، وبدأت أنام ولكن أقسم أن هناك شيئًا بجانبي ملمسه خشنًا، له صوتًا مريبًا.

أنا: لا أستطيع النوم هنا.

ذهبت لصالة البيت وجلست بجانب التلفاز أشاهد عليه فيلمًا أجنبيًا، ومن الواضح أنه رعبًا قررت متابعته، ربما أخذ أي فكرة، ومنها أستطيع فعل أي شيء،

ولكن كانت فكرة سيئة بطل الفيلم هو شخص من عالم الأرواح، إذا قمت بالتفكير به يأتي لك أينما كنت، خاصة إذا كان الوقت متأخرًا،

ظهور هذا الشبح كان دليلًا على لعنة، حيث قام أحدهم بقتل رجل ساحر لا يريد الموت أبدًا، وكان يلعب بالطلاسم وبالأقدار، برئ نفسه من

الخالق، وهو مجرد مخلوق حقير، كان جاهزًا أن قتله أحدهم سيلقي بنفسه في بئر الأرواح، لتكون روحه منتشرة في كل مكان، ليفعل بها أفعاله الخبيثة، ويستمر في فعل الطلاسم، نجح بالفعل في أفعاله الخبيثة، وحينما تم قتله انتشرت روحه الشريرة، لا أحدًا يستطيع أن يفكر به؛ لأن روحه تقدم لمن يفكر بها،

حلت تلك اللعنة حينما قُتل من قتل،

ووجدت شبهًا بين سيناريو الفيلم وأحداث المشئوم، ربما فعلًا قام مصطفى بفعل غبي، لذا نهايته كانت الكوارث، التي يعيشها ويبدو أن حلها هو الرجوع للوراء، ومعرفة كل عدو وحبيب لدى المشئوم، طال تفكيري وأنا أجلس بجانب التلفاز، ورغم انتهاء الفيلم إلا أنني أرى بالتلفاز قطًا أسود اللون، له أسنان بشعة المنظر، مجرد أن تراها ترى الكوابيس وأنت مستيقظ.

أسرعت بغلق التلفاز، وعندما انتهيت وجدت مصطفى يبتسم لي، ويتكلم بكلمات لم أفهمها، ثم قال: يبدو أنك من محبي أفلام الرعب والغموض الرهيب.

أنا: نعم هذا صحيح.

مصطفى: تفضلي هذا الشريط عليه فيلمًا أتمنى أن ينال رضاكِ.

شريط غريب الشكل أعتقد أنه من سنوات كثيرة، أعطاها لي ثم عاد لغرفته مجددًا.

من الصعب أن أشغلها هنا بذلك البيت الريفي، ومن كلام المشئوم يوضح لي أن ما عليه مخيفًا، لذا أخفيته في حقيبتي، وبعدما فعلت سمعته يضحك بصوتٍ عالٍ دون سبب، ومصباح صالة البيت توقف فجأة خطوات قدمي لغرفة أم مصطفى كأنها سبعون كيلو، شعرت بوجود شخصًا ما يراقب تحركاتي، وصوت ضحك مصطفى يعلو في المكان بلا سبب، كان صوته يقتلني ذلك الوقت.

دخلت غرفة أم مصطفى

بصوت هادئ حتى لا أيقظها ولكن حظي لم يكن طيبًا تعرقلت بشيء عجزت عن رؤيته؛ لأن مصباح الغرفة كان منطفئ، كنت أحسبها أم المشئوم، ولكن شعرت بصغر حجمها، أسرعت لإحضار ضوءًا ما، فوجدته القط القذر يحملق لي، وكأنها شعاع نور خرج من عينيه، ليست غرفة أم المشئوم لقد أخطأت، ضربات قلبي ازدادت كعقارب ساعة، ولكن الحمد لله أتى الضوء أخيرًا دخلت غرفة أم

مصطفى وتقريبًا فشلت في غلق عيني برهة، وكل ما فعلته هو فتح عيني على أوسعها أتخيل أشياءً غير مرئية، مضى أول يوم لي، وكانت ليلة مرهقة بل ومميتة.

من أول ليلة في هذا البيت الغريب تأكدت أن بداخله لعنة،

ليس كما أخبرتني فاتن والجيران بأنه شك بمجرد كنز، ولكن الأمر أكثر تعقيدًا، داخل هذا البيت سرًا رائحته عفنت،

استيقظت من نومي في الساعة الثامنة والنصف صباحًا، ولم أجد أم مصطفى في مكانها،

دخلت مكان الخلاء أغسل وجهي، وعندما مسكت الصابون بيدي جئت لأفتح صنبور المياه ، وجدت أنها تنزل منها ريش أسود اللون .

ارتعدت من منظره القذر، ومن رائحته النتنة، ظننت أن الماء في خزان مياه غير نظيف، ولكن عندما عادت أم مصطفى أخبرتني أنها تنظفه كل يوم قبل ملأه.

أم مصطفى: في هذا البيت يحدث كل شيء غريب.

أنا: معك حق دائمًا أسمع أصواتًا كثيرة تأتي من ناحية مكان خلاء مصطفى كتير.

أم مصطفى: لقد تعودنا على ذلك، أنصحك بأن ترحلي فالقادم أسود...

لقد اعتادوا على مثل هذه الأصوات دون أخذ أي رد فعل، الجهل يعمي النفوس، ولكن ليس لهذا الحد.

كيف يقبلون هذا الوضع وبإمكانهم تغييره للأفضل؟

أم مصطفى: وماذا بإمكاننا أن نفعل، نحن نصلي ولا نترك فرضًا، وأشعل البخور

ولا أترك عبادة الدعاء أبدًا، فهي من أقوى العبادات.

أنا: ولماذا لا أراكي تستمرين بفعل ذلك؟

أم مصطفى: بدأ وجهه يسود حينما يسمع ذكر الله، ويلقي بنفسه في الأرض كأن شخصًا من عالم الجن بداخله، حتى صراخه في ذلك الحين متغير، إذ توقفت تمامًا عن فعل ذلك خوفًا عليه.

أنا: أعتقد أن كل خوفك كان على نفسك، إذا استمر بك الحال على نفس الفعل ربما كان الوضع سيختلف.

أصابها الفارقة من قولي، فجلست تخفي دموعها عني، وضعت علا الفطور الصباحي، وكان بجانبنا ومصطفى الذي جلس يأكل ولا يتكلم بكلمة واحدة، وضعه غير محمود، كان شارد الذهن لا نعلم أين رحل عنّا؟!

وبعد وقت قصير أخيرًا تبسم المشئوم لنا، ثم حرك شفتيه كأنه يكلم نفسه، وبعدها قال: أريد علبة سجائر حالًا.

علا: حرام عليك نفسك أنها من أخطر الأشياء على صحتك.

مصطفى: لا أحب الثرثرة أحضروها بأسرع وقت.

أم مصطفى: حاضر يا بني

للأسف مصطفى شرب كل هذه السجائر في يوم واحد، ليس هذا فحسب بل كان يشرب الشاي والقهوة كل ربع ساعة، ولا يتوقف أبدًا إلا في نومه، عالجت مرضي لا يحصى لها، ولكن حالة المشئوم لا تتشابه مع واحدة بهم، من الواضح أنها حالة لا يكفيها الطب وحده، فلابد من معاونة شيوخ، وأكد على كلامي موقف لن ينسى أبدًا.

كنت أجلس أشاهد التلفاز، ومصطفى بجانبي نظرت للمشئوم وجدته ينظر لي ويضحك بصوتٍ عالٍ، أصابني الهلع ولكن استعذت بالله من الشيطان الرجيم، ورجعت أشاهد التلفاز، وعندما وجدته يبرق لي طفح الكيل فسألته: ماذا بك؟!

مصطفى: أنتِ أجمل منها بكثير، ولكن لا يجوز أن أنظر لغيرها.

أمه: عيب يا بني أنها طبيبتك، وفي مقام والداتك.

بالفعل أنا كبيرة في السن ولكن بدأت أقلق منه خاصة أن البيت كله لا يستطيع منعه عن أي فعل ينوي عليه، لأن حالته تدهورت مؤخرًا.

أنا: من هذه الفتاة التي تحبها؟

مصطفى: لا تنطقي بسيرتها على لسانك

وبصوت هادئ قال: ذلك يكيدها وكيدها ملعون.

أنا: لماذا؟

مصطفى: تريد أن أذهب معها.

أنا: إلى أين؟

بصوتٍ عالٍ قال مصطفى: هل أصبحنا أصدقاء لتتكلمي معي، اخرصي ولا تنطقي بكلمة معي،

شعرت أنه بدأ يتحول، خاصة أن لونه تغير وعينيه وسعت، واحمرَّت فتذكرت ما قالت فاتن أن هذه الصفات تؤكد على أن حالته ساءت، وحلها أن نختفي من وجهه المشئوم،

لذا ذهبت لغرفة علا، أعلم أنها ألعن من أخيها، ولكن أذهب لمن؟

علا: تفضلي هل تريدي شيئًا؟

أنا: هل سيذهب أحد إلى أرض البرانية؟

علا: أكيد.

أنا: وإذا طلبت منك أن تأتي معي إليها كي أعرف طريقها هل ستوافقين؟

علا: حاضر الأمر بسيط كلنا سنذهب لها اليوم.

أنا: لماذا؟

علا: بعض الرجال قادمين لقطع ثمار البلح، وسنذهب معهم حتى نجمعها في الأقفاص،

منظر الأرض جذاب ومبهج

عندما رأيته شعرت بالارتياح، وشكل ثمار البلح يبدو لذيذًا، أم مصطفى وابنتها

جلسوا يجمعون ثمار البلح، ملئوا الأقفاص كلها ولم ينتهوا بعد وأُذِن المغرب، وهم جالسون يسرعون في جمعها حتى لا يتأخر الوقت أكثر من ذلك.

اقتربت من نفس الساقية التي كلمتني عنها فاتن، وكانت تدور في ذلك الوقت، ولم يشغلني أننا في آخر الليل، ولم أشعر بالخوف، الأمر الذي فكرت به هو أن أصل إلى أي شيء، عجزت فاتن عن الوصول له كي أكمل طريقها وأجمع الخيوط، بعد عشر دقائق

تحولت مياه الساقية لدم أحمر، عندما رأيته شعرت أنني متجمدة في مكاني

وصرخت كطفلة، وكان الوقت متأخرًا غرست قدمي في الرمال المبللة كما حدث لمصطفى، ولولا أن أم مصطفى لاحظت غيابي وبحثت عني كانت ستصعد روحي.

عودت مع أم مصطفى إلى البيت وبعد انتهاء العشاء

أخبرتهم أنني لن أذهب إلى أرض البرانية مرة أخرى.

علا: هل ذهبتيها قبل ذلك أساسًا؟

أم مصطفى: تقريبًا حضرتك وصلتي البيت كي تنامي.

أنا: كيف ذلك؟

أنا متأكدة أنني ذهبت لأرض البرانية معكم.

علا: لم تتحركين من مكانك، حتى حقيبتك في مكانها كما وضعتيها!

أصابني الهلع الطبيب مصاب بالجنون، أسرعت بالاتصال على فاتن وبالفعل وصلت إلينا في وقت قصير.

أخبرت فاتن بما حدث وكان قولها يرعبني أكثر.

فاتن: آسفه يا دكتور لكن أهلي أقنعوني أنني أصبت بالهوس من كثرة ما رأيت أشياءً غير منطقية، كان لابد أن ألتزم الصمت عن موضوع النسيان؛ لأنه كفيل أن يدخلني في هوس.

أنا: هل هذا يعني أنني ذهبت بالفعل لأرض البرانية؟

ولكن لماذا كذبوا؟

فاتن: الله أعلم؛ ربما ذهبتي معهم ولكن لم يرَ أحدًا قط أنك كنتِ موجودة.

أنا: لا أستطيع تذكر أي شيء.

فاتن هي الشخص الوحيد الذي يعرف كل الأمور التي تدور في هذا البيت، طلبت منها أن تبقى معي يومًا،

لذلك طلبت من زوجها شادي الموافقة لكنه رفض في البداية، وبعد إلحاح مستمر وافق فهو ضعيف أمامها.

فاتن: شادي أرجوك وافق.

شادي: أخبرتك أن هذا الأمر منتهي تمامًا، فلا تألمي رأسي به انسي الأمر.

فاتن: كما شئت سأحضر حقيبتي وأذهب لوالدتي؛ لأنني أشعر بتعب شديد.

شادي: الأمر لا يستحق ذلك العناد افعلي ما تريدين.

فاتن: كلامك يعني أنك وافقت يا حبيبي.

شادي: لست حبيبًا لأحد.

تثق فاتن في عشق زوجها لذا أتت معي بكل ثقة.

دخلت غرفة الضيوف أنا وفاتن، أشعر من نظرات أعينهم أنهم يرفضون قعودنا في البيت كله، خاصة لأن فاتن جاءت معي وبئر الأسرار سوف يظهر وينكشف.

استيقظوا مع صوت العصافير ورحلوا عن البيت لعملهم المعتاد بأرض البرانية، ولا يوجد غيري أنا وفاتن في البيت، دخلت فاتن مكان الخلاء، لتغتسل بالماء الدافئ والصابون، وسررت بوجود التليفون الأرضي، فأجريت مكالمة مع أولادي تكلمت أكثر من نصف ساعة معهم، ونسيت أن فاتن تقوم بالاستحمام كل ذلك الوقت، لم أنتبه من ذلك إلا في وجود صوت مزعج قادم من مكان الخلاء، اقتربت لأرى مصدره ولكن لم أرَ شيئًا، حتى فاتن ليست بالبيت كله.

أين اختفت فاتن؟!

أوزعني أن أدعوك دائمًا فالدعاء منقذي، ألهمني القوة لقد تكرر الصوت، ولكن من مكان غير معلوم، حاولت الاقتراب ولكن عجزت، ولولا إرادة الله في كشف ذلك الستار لبقى محبوسًا مدى الحياة، سقط وعاء له رنين ويبدو أن شيئًا ما أوقعه عن قصد، رباه لم أرَ هذه الغرفة مسبقًا!

صوت ما يهمس في أذني "بئر الأسرار سينكشف"

كان ذلك الصوت خفيفًا كصوت أنثى رقيقة وناعمة، لذا لم أخشاه. ما جعلني أرتعد هو غلق الغرفة منذ سنوات عديدة، ويظهر ذلك على قفلها الذي تلون بالصدى، بالإضافة إلى أن العنكبوت لف بخيوطه على كل أركان الغرفة،

بعد وقت قصير اتَّخذت قرارًا وقمت بفتحه ويحدث ما يحدث، سأرى بنفسي كل ما قدر لي، وإن كنت في بروج مشيدة سألقي الموت.

قمت بالبحث عن أداة ثقيلة لأحطم بها هذا القفل، وبالفعل فتحت الغرفة بكل سهولة، يبدو أن شخصًا ما يخدعنا بخيوط العنكبوت الملفوفة حوله.

ما هذه الرائحة الكريهة؟

لقد تذكرت رائحة الهيكل العظمي الذي تكلمت عنه فاتن، ولكن هل ما أفكر به بالفعل حقيقي؟

وضعت منديلًا على أنفي، ودخلت الغرفة لأستكمل بحثي،

تبدو وكأنها مسكونة من العالم الآخر والأشباح، ثم أن خيوط العناكب تخبرنا بوجود سر، بالإضافة إلى وجود لمبة غريبة الشكل لا تنير المكان إلا عندما يكون في الغرفة شخص وقتها تنير له خصيصًا، نورها ضعيف مضى عليها أكثر من عشر سنوات، منذ أن كان المشئوم في مرحلة الثانوية العامة، تنطفئ وتنير هذه اللمبة كل دقيقة.

في هذه الغرفة فتحة صغيرة تدخل الضوء فيدخل الهواء النقي، ولكن أحدهم قام بسده لا أعرف لماذا؟ لذا رائحة قذرة تنبعث من المكان، وأعجز أن أكتشف مصدرها، توقفت عن النظر لتلك الفتحة، فلا أعلم سرها، ويبدو غير هام لي،

بدأت أستكشف المكان، وأبحث في كل أركان الغرفة حتى وجدت صندوقًا خشبيًا

بجانبه كتب ضخمة تملأ الغرفة، من الواضح أنها للمشئوم، لم أهتم بها،

ولكن شغلت بهذا الصندوق الخشبي، وجلست بجانبه أفكر فيما به،

أسرعت بفتحه وبدأت بذكر الله، وعندما قمت وجدت ورقًا أخضر يبدو لشجرة ما، ولكن لا أعرف اسمها الحقيقي، لم اهتم بذلك، ولكن كان اهتمامي الأكثر بورقة سوداء مصنوعة من الجلد، موجودة داخل الصندوق بطريقة ذكية جدًا وخبيثة،

قمت بفتحها بعد حل قيودها ثم وجدت جملة واحدة "اقتربت نهايتك"

وفي خلف هذه الورقة خريطة لمكان ما، أشعر وأنني أعرفه أو رأيته قبل ذلك،

ارجعت كل شيء مكانه الصحيح، ثم أخفيت الخريطة في ملابسي، ودخلت غرفة الضيوف وفتحت الخريطة مجددًا، وقررت أن أذهب إلى ذلك المكان، وأن أسير وراء كل خيط ولغز به، فلبست زيًا ما لأخرج به، وسرت وراء كل شبر في الخريطة، حتى وصلت إلى أرض البرانية، ونفس المركز بالخريطة وجدته على شكل شجرة ضخمة، ولكن على منتصف الخريطة بعض الأيدي التي تمسك بالمياه، وهذا يعني وجود حياة على هذه الشجرة المخيفة، كأن لأوراقها أعين تراك من خلالها، أقسم أن قلبك ينتفض حين تراها، اقتربت من هذه الشجرة رغم خوفي، ولكن أثق أنها بئر الأسرار الذي سينكشف قريبًا، وبعد وقت قليل من التدقيق بها وبأوراقها العريضة، فزعت بسماع صوت خشن يقول: هل تحتاجين شيئًا؟

كان رجلًا يرتدي جلباب أسود اللون، ويبدو من ملامحه أنه فلاح يعمل قريبًا من هنا.

أنا: أشكرك ولكن أريد منك إخباري بكل ما تعرفه عن هذه الأرض.

الرجل الفلاح: ابتعدي عن هنا، فلهذا المكان لعنة لا تفك أبدًا.

أنا: وما خطبك بذلك؟ أريدك أن تخبرني ما تعرفه فقط، لم أطلب منك أن ترشدني لفعل شيء.

هو: لعنة البرانية علمت طريقك!

قال جملته ثم اختفى بحثت عنه ولم أجده في أي مكان، لم انتبه لوجود غراب أسود يقترب مني، لا أستطيع الدفاع عن نفسي، ولا أملك سوى الدعاء، فدعوت الله وكان خير معين، فأجاب الله لي وحضرت أم المشئوم وأنقذتني من شره، سأصاب بالجنون لا شك كيف التقت فاتن بأم مصطفى؟

أنا: أعتقد أنكِ كنتِ في مكان الخلاء، كيف جئتِ إلى هنا؟

فاتن: انتهيت من الاستحمام وخرجت أبحث عنك، فلم أجدك بالمكان كله، فقررت الذهاب إلى أرض البرانية، لأن عيني اشتاقت لرؤيتها.

بدأت أتجول في هذه الأرض فهي تبدو ساحرة، كأنها قطعة من الجنة، ثنيت بها كثيرًا وبهواها النقي.

فاتن: ولكن جئتِ أنتِ هنا؟!

أعتقد أنكِ لا تعرفين الطريق جيدًا.

أنا: أشعر وكأنني جئت إلى هنا قبل ذلك، فالطريق محفوظ كأنني كنت هنا بالأمس.

أم مصطفى: ولماذا جئتِ بمفردك؟

أنا: أرغب في الوصول إلى منتصف المكان.

فاتن: منتصف المكان ومركزه يكمن في تلك الشجرة الضخمة، ولكن ماذا تريدين منها؟

أنا: سأخبركم لاحقًا، الأهم هو معاونتكم لي.

علا: لا أستطيع أن أقرب منها، فهي ملعونة.

أم مصطفى: شجرة كالشبح الذي لا تموت أبدًا

نريد أن نتخلص منها ومن شرها.

أنا: أريد أن

تقتربوا معي إليها.

جاءت أم مصطفى وفاتن معي، وكلما اقتربنا من الشجرة كأن بركانًا سينفجر، داخلها صوت الأشجار يزداد، تراجعت فاتن خطوات وقالت في نفسها شيئًا لا أعلمه، ولكنها أخبرتني مسبقًا أنها وعدت زوجها بأن لا تقترب من الخطر لأجله.

ركدت أم مصطفى خلف فاتن من شدة الصوت، ولكنني تصنعت القوة والجرأة، وأكملت طريقي دون تردد، واقتربت إلى آخر الشجرة العملاقة، وليتني ما فعلت!

وجدت فتحة بداخلها مغطاه بأوراق هذه الشجرة، وعندما زلتها زين لعقلي أن بداخلها كل الأسرار، فقررت الدخول ورغم أن ذلك يبدو خطرًا إلا أنني قمت بمواجهته، ودخلت إلى تلك الفتحة، وكنت أحمل كاميرا تصوير؛ لتصور كل ما يحدث معي، فتحت عيني على أوسعها رباه ماذا جرى؟

قططًا سوداء كثيرة قاموا بالهجوم على وجهي،

شعرت أنني منعت عن الحركة مكتفة الأيدي، لا استطيع أن أدافع ولو بحركة صغيرة، فقدت الوعي ولم أرى ما حدث!

وبالفعل ماتت التي كانت تظن نفسها ستفر من الموت بقوتها، فلا يمكن الفرار أبدًا من اللعنة التي ذهبت إليها بقدمها.

كانت تظن نفسها تفلت من العقوبة، ولكن حلت عليها اللعنة وماتت بها، ماتت دكتور مي سليم العظيمة، التي صنعت كل ما بوسعها، وكانت تنوي أن تفعل المزيد لكنها استشهدت في أرض ملعونة ذو لغز لا يستطيع نفرًا أن يفكه! تركت أولادها صغارًا ورحلت من أجل عملها، ولذلك تم إعطاء أسرتها مبلغ وقدره

٥٠,٠٠٠ جنيه مصري وذلك لتضحيتها التي وصلت إلى كل بلدان العالم، وفي أحد برامج الأطباء تم استضافة فاتن.

المذيعة: أعتقد فاتن أنقذت نفسها من كابوس كان سينزل عليها!

فاتن: لم أفرح يومًا بالتخلي عن محاولة علاج مصطفى، ولكن كبر الموضوع عن السيطرة، فأصبح أكبر مني ومنك ومن البشر جميعًا.

المذيعة: نعلم أن مي سليم -رحمها الله- كانت معترفة بكِ وبعملك الوقور، ورغم من تحذيرك لها بأن تتوقف لم تنصت لكِ.

فاتن: أكملت دكتور مي لأنها كانت تثق أنها قادرة على مواجهة الصعوبات، ولكن هناك لعنة ما لا نعرف كيف نقوم بفكها حتى الآن؟

ولكن سأحاول الاقتراب من جديد، فقد اقترب فكها.

المذيعة: ولكن من يقترب من هذه الأرض يموت.

فاتن: كلنا سنموت لاشك.

انتهى البرنامج بعد عدة أسئلة تقال في كل برنامج، وعادت فاتن لبيتها وزوجها الذي كان ينتظرها على أحر من الجمر.

شادي: اشتقت إليكِ كثيرًا.

فاتن وهي تبكي أعتذر منك ماتت الدكتور مي بسببي أنا.

شادي: لا تقولي ذلك أنه نصيبها الذي ستتلقاه

لا تبكي.

قام شادي يزيل الهم عنها، ومسح دموعها الحارة على طبيبتها المسكينة، وأخبرها أنه يحبها ولم يتركها أبدًا، كلمات بسيطة تشعر أي زوجة بالأمان والطمأنينة، خاصة أنها فقدت أباها، وتخشى الموت دائمًا، رغم أنها تنتظره منذ اقترابها من عائلة المشئوم.

شادي: ماذا تقصدين وراء حوارك على شاشة التلفزيون؟

فاتن: كما فهمته!

شادي: ستلحق بأهلك أن عودتي هذه القرية مرة تانية.

فاتن: كيف تكلمني بهذه الطريقة؟

شادي: صبرت عليكِ بما يكفي.

فاتن: الآن أنت خسرتني.

شادي: تقصدين بأنك سوف تكملين في هذا الطريق؟

(ألقت فاتن بنفسها في أحضانه وكأنها أم تودع صغيرها)

وقالت: لا أود أن أراك مرة ثانية،

تألم شادي ولكنه لم ينطق حرفًا واحدًا

لم تكن فاتن سيدة ضعيفة، ورغم حبها كانت تريد إنقاذ حياة ذلك المشئوم وغيره من البشر، لذا أجمعت ما تملك ووضعته في حقيبتها، وذهبت لوالدتها.

ملك: فاتن يا أمي

أم فاتن: ماذا أتي بكِ إلى هنا في ذلك الوقت بمفردك؟

فاتن: لا شيء أرغب في نوم عميق وغدًا نتكلم.

أم فاتن: هل سافر زوجك؟

فاتن: لا يا أمي.

أم فاتن: ولكن لماذا جئتِ بحقيبتك؟

ملك: هل لي فيها هدية؟

لم تجِبهم فاتن، فأخذت أمها ملك وخرجوا كي تستريح قليلًا.

فشلت فاتن في غلق عينيها برهة، حتى جاء غسق الليل فأخذت تبكي على ما فعلته، لكنها أُرغمت على ذلك، وبعد أن سجدت لله ركعتين الفجر نامت، ولم تفق إلا عند سماع صوت زوجها شادي يقول: لقد أخطأت وأريد أن أصافحها

أم فاتن: لم تقل فاتن ماذا حدث؟ ولكنها لا تنام إلا عندما تحزن، فأنا أعرف ابنتي منذ أن كانت طفلة وهي كذلك.

أشارت أم فاتن لشادي بدخول غرفة زوجته.

كانت فاتن في عالم غير العالم، كانت ترى الطبيبة مي سليم ترتدي زيًا أبيض اللون كالملائكة، وبدأت تنادي على فاتن.

فاتن: إنني قادمة إليكِ.

كان صوت فاتن عاليًا ودقات قلبها تتسارع كأنه الموت أيقظها، شادي وبدأ يخفف من توترها، وأحضروا لها كوب من الليمون الطازج.

فاتن: أنا سبب موت الطبيبة مي سليم، نعم أنا.

شادي: ابتعدي عن هذا الطريق ليس لأجلك بل لأجلي.

فاتن: أراك تقلق على نفسك فقط نفسك!

شادي: توقفي عن التشاجر لقد توفاها الله، ولن يرجعها بكاءك للحياة مجددًا.

فاتن (مسحت بكمها دموعها المنهمرة)

وقالت: أقسم أنني لن أترك حقها يا شادي.

شادي: دعك من هذا ما رأيك بالسفر لسويسرا؟

فاتن: أي شيء يحسن من حالتي المزاجية أتفق عليه.

نجح شادي في إقناعها بالسفر كي تبتعد عن كل ما يضرها، خاصة أنها ما زالت مريضة مما رأت!

وإلى أن يأتي الليل كما نريد ستتكيف معه على شاكلته!

من هنا وفي ظلام هذا البيت الملعون اتَّخذت من مسار فاتن والطبيبة مي سليم الشهيدة كشف الحقيقة، قصه كي أكمل حقيقتها.

دعكم من فاتن فهي مريضة وتخلت عن مداواة مريضها رغمًا عنها.

أعظم ما يفعله العلماء والمتخصصون في كل المجالات أنهم لا ينكرون فضل سابقيهم من العلماء، كأنهم يشهدون لهم تواضعًا في كل ثانية، لذا أكملت على نهج فاتن بعلمها، الفرق أنها توقفت ربما لكونه لا يقربها بصلة، ولكن حينما يبقى المريض ذو صلة قرابة فلا يجوز التخلي عن هذا المشئوم، كما أطلقت عليه فاتن التي

أطلق عليها الجريئة في أحد مؤتمراتها بلندن لإنجازاتها التي تعددت، يقرب لي هذا المريض فهو ابن عمتي التي نعيش معها في نفس البيت.

نعم، ذلك المريض ابن عمتي الذي ملأ البيت رعبًا، أقسم كأن عليه جنًا.

في بداية الأمر كنت لا أميل لمعرفة أي أخبار عنه فهو ملبوس لا شك، وأي أخبار عنه تسود البيت حالة من الفزع!

ومرت السنوات حتى تعبت فاتن واتصلت لتبلغنا أسفها عن

لتخلي لأنها سوف تسافر، لم يهتم أحدًا من البيت كله، ولكن من شعر بالحزن الشديد جدتي فقامت بضرب وجهها متحسرة على ولدها، وذهب أبي لعمله الشاق في الأرض الملعونة، ربما الشخص الوحيد الذي يجرؤ على إكمال هذا الطريق، هو شخص مجنون لا يهاب ما سيقع.

أنا سارة أقرب لمصطفى كثيرًا، وليس لي إخوات سوى إسراء التي لا تؤمن بأن مصطفى سيشفى ذات، يوم اسماها مصطفى على اسم حبيبته!

دَخلتُ كلية التربية قسم علم النفس، يتشابه عقلي وشجاعتي لفاتن، ما يميزها أنها أعلام يعني تعلم الأشياء لمجرد الثقافة والعلم بها لا أكثر، أمّا أنا فذلك يعد تخصصي، ولا فائدة من تضييع وقتي،

هو مريض عليه لعنة أحد أعداء الدين، قاموا بعمل له كي يوقفون حاله، وكما قالت عمتي متحسرة عليه، أحدهم ألقى ذلك العمل بساقية البرانية، ولكن لا دليل على ذلك.

تزوجت علا أخيرًا فقد كانت ترفض الحديث عن الأمر، ولكن هداها الله ورزقها بنتا تشبه الحليب، لكن لا أحدًا يحبها لأنها غامضة مثل أمها.

قدمت لي فاتن الطموحة نسخة أصلية من كل خطواتها قبل سفرها، واكتشفت أنها سجلت كل ما فعلته ولم تترك نقيرًا، وبالصدفة الحميدة أن الطبيبة مي سليم كانت تسجل كل ما يحدث معها أيضًا حتى عند وفاتها،

كانت تملك كاميرا صغيرة، ربما كانت تعتقد أنها تنقذها ولكن أن كنا في بروج مشيدة فلن نفر من الموت.

كلنا نعيش بنفس البيت مع مصطفى، وجميع الجيران يعلمون أنه بيت منحوس ملبوس!

لماذا أنا من أهتم وأمشي بهذا الطريق؟

ربما لأن دراستي هي من جعلتني أنتبه؛ فلا يوجد بشرًا قط يرغب في وجع رأسه، فالجميع يفر ويرحل عن القلق، نشأت في بيت مليء بالرعب، كنت أفسر الأشياء تفسيرا منطقيًا وإيجابيًا بعض الشيء، مثلًا كقطع الكهرباء المتكرر في بيتنا، وانفجار المصابيح يبدو الأمر مخيفًا، لكنني دائمًا أفكر

بشكل منطقي فأقول ربما الأسلاك الكهربائية بها تلف ما، ورغم أن تفسير رجل الكهرباء هو أن الأسلاك الكهربائية لا يوجد بها مشكلة إلا أنني أشكك في علمه.

وعندما كان عمري أربعة عشر عامًا انتهزت فرصة غياب مصطفى من البيت، ومن البلد كلها وهذا ما بث في فؤادي

الاطمئنان، وقتها تجرأت ودخلت غرفته لأشاهد ما بها من أشياء، ولأن الممنوع دائمًا مرغوب أردت أن أعرف لماذا دائمًا يحذرونا من دخول غرفته؟!

ما أنقذني وقتها هو كوني طفلة تخشى الأشياء رغم فضولي الشديد بمعرفته، تجولت بغرفته وفتحت كتبه العملاقة، كانت مليئة بالصور المخيفة والدماء والسكاكين، قمت بإغلاقها مسرعًا حينما رأيت دمًا على الحائط، وعلى الكتاب رغم أنه كان نظيفًا، وأقسم بذلك لست كاذبة لم تصدقني جدتي ولا أمي، ولكن نصحوني إلا أفعلها مرة ثانية.

ومن يومها ولم أتجرأ على فعل ذلك، بالفعل كان نصيبي محمودًا؛ لأنني لو كنت بحثت وراءه كان سيحدث لي ألعن ما حدث للطبيبة.

سافرت فاتن ولكن ما زالت تستكمل معي بالتليفون، ولا يوجد يوم يمر إلا وتخاطبني به، فهي شخصية جريئة، رغم ما أصابها نتيجة ما تفعل إلا أنها لم تتخلَ عن مصطفى،

لم أشعر بأي خوف خاصة أن فاتن كانت تقوم بدعمي.

وكما قدمت فاتن للطبيبة مي سليم كل ما كان معها، قام أهل الطبيبة بتسليم كل من الأوراق والكاميرا لفريق دكتور تامر الذي تقاعد عن العمل، وإعادتهم فاتن لي دون أن يشعر أحدًا.

تصفحت الأوراق أكثر من خمس مرات ثم أخفيتها في مكان في البيت، لا يستطيع أحدًا أن يصل إليه...

ورغم أن الطابق السفلي من البيت مخيف إلا أن الطابق العلوي الذي أعيش به أشعر فيه بالاطمئنان، ولكن مؤخرًا بدأت أقلق منه، رأيت في هذا البيت أبشع حادث ممكن أن تراه طفلة!

ماما: ترى من يدق الجرس ذلك الوقت؟

أنا: لا أحد بالخارج.

ماما: كيف ذلك؟

ولكن من دق جرس الباب؟

أنا: يا إلهي لقد ركدت القطة السوداء إلى مكان الخلاء.

ماما: اغلقي جميع الأبواب واختبئي مع أختك.

بدأت أنظر من فتحه صغيرة من الباب لأرى أمي تحاول طردها من مكان الخلاء، ولكن الأمر أصبح مستحيلًا، حيث قامت القطة بخروج نصفها الأول من شباك مكان الخلاء الصغير، الذي كان عليه جديدًا فكان صعب عليها أن تكمل الخروج أو أن تعود مكانها، عندما رأيت أمي لا تستطيع فعل شيء، ذهبت لأمي وسألتها ماذا سنفعل إذن؟

أجابت أمي: اتركوا لها المكان حتى لا تشعر بالخوف فتخرج وحدها...

وبعد ربع ساعة دخلت إلى مكان الخلاء، اقتربت من القطة السوداء التي لا أنسى نظرتها الشريرة لي أبدًا، أقسم حينما رأتني شعرت بأن أسلاك الكهرباء لمست جسدي، شعرت بالرعب وخرجت مسرعة أرتجف مما حدث، ولم يهدأ فؤادي إلا في أحضان أمي، كنت صغيرة على هذا الحدث البشع، ربما أن كانت طفلة غيري ما كانت ستتحمل ما رأت، ولكن تمكنت من السيطرة على أعصابي، وأكملت الحياة كأن لم يكن هناك أي شيء.

مواقف لا تنسى لكنني تجاوزتها بمفردي.

غرفة نوم مصطفى بالنسبة لي هي مليئة بالعفاريت، عندما أقوم بالدخول إليها لابد أن يبقى معي رفيق، ورغم من كونه معي إلا أن الخوف يبقى في قلبي، لذا أظل أقرأ آية الكرسي.

كأنني أقوم بطردهم، وطرد أي شيء خبيث من البيت.

عندما أخرج من البيت أشعر من أعين الجيران، أننا نعيش في بيت به جن، ويروا كأن جنًا بداخلي؛ فكان بيتنا أضخم وأعلى بيت في القرية، ولكنه كان منبوذًا.

ذهبت للسكن الجامعي لان الكلية تبعد عن البيت بكيلو مترات عديدة، ورغم أن بيتنا كان مرعبًا إلا أن البعد أيضًا عن الأهل أكثر رعب صدقوني!

رفيقة دربي تدعي مريم، تعرفت عليها في السكن الجامعي، فكانت هي الفتاة الوحيدة التي جعلتني أصبر على الابتعاد عن أهلي فكانت خير صديقة.

كنت أثق بها، وأحكي لها كل شيء حتى أنني أخبرتها ذات يوم عن حقيقة مرض مصطفى، وعن ما فعلته فاتن، ومن بعدها الطبيبة مي سليم، وأخبرتها أنني أواصل البحث وطلبت منها أن تقوم بمعاونتي، كانت تخشى على نفسها في البداية، ولكن حينما عرفت أن الأمر يتعلق بحياة مريض وافقت في الحال.

سافر زوج علا وطلب منها أبي أن تأتي هي وابنتها على العشاء، وبعد أن تناولنا وجلسنا نتكلم كان الوقت قد تأخر، وعندما قررت علا أن تعود بيتها.

أبي: لقد تأخر الوقت وأعمدة الكهرباء بالخارج كلها لا تعمل، ولا تنسي أن شارع بيتكم كله غير مريح، لأنه مهجورًا منذ فترة انتظري للغد أفضل.

تغير وجه فاتن وأصابها الهلع ورفضت المبيت هنا!

كانت فاتن تظن بها شرًا وتظلمها ولكن أرى أنها تخشى البقاء معنا، ويبدو أننا المخيفين وليس هي، خرج أبي معها ليرجعها بيتها وعندما وصلوا للمكان المخيف الموجود بجانب بيت علا.

بابا: قولي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وادخلي البيت.

علا: لا تخاف علينا لقد تعودنا على هذا عد مكانك واطمئن.

عاد أبي إلينا وفي طريقه لقى بغتة لم يتوقعها، لا أدري كيف أتت إلى هناك، أنها القطة السوداء العنيدة، ربما ترغب في البقاء في أماكن خطرة مثلها.

وأخيرا إجازة نصف العام التي لا تزيد عن أسبوعين، قررت أن أذهب إلى أرض البرانية مع أبي، لا أدري لماذا دائمًا يرفض ذهابي لها، رغم أن إسراء أختي دائمًا ما تذهب لها، علمًا أنها أصغر مني بعامًا، فهي في أهم عام لها في مرحلة الثانوية العامة.

وافق أبي أن أذهب معه لأرض البرانية، بعد أن تأكد أنني أريد أن أشم رائحة الورود الحمراء، وأن أستمتع بجمال الطبيعة الخلابة، أخذت معي ورقة وقلم كي أسجل عليهم.

كل غريب تراه عيني؛ ما لفت انتباهي هو ما لفت انتباه ما سبقوني إلى هنا.

وهي شجرة تدعى شجرة الجميز كالأعلام في ارتفاعها، ثمارها أصبحت أُكُل خْمط، وتبلغ مساحتها تقريبًا أكثر من نصف الأرض، نظرت للشجرة من بعيد كي أرى

شيئًا مختلفًا، تبدو الشجرة وكأنها على هيئة بني آدم.

ولكن لم أخشَ شيئًا، فنحن أصحاب أرض ولا خوف إلا على كل غريب، لا يمكن أن يصيبني مكروه حتى أن نويت على فعل خبيث، ولكن ماذا أفعل؟ الأمر يحتاج تفكيرًا عميقًا.

الأمر ليس هينًا؛ كل يوم تقريبًا تسوء حالة مصطفى الصحية، أدمن شرب الشاي والسجائر، فيشرب في اليوم أكثر من علبة، وأن منعوه عنها يتحول لمجرم يريد قتل من يراه، زاد جلوسه بمفرده، فيغلق غرفته ولا يخرج إلا

إذا احتاج شيئًا يأخذها ويعود مرة أخرى، رائحته عفنت فلا يريد الاستحمام أبداً أن فعلها مرة في الأسبوع نحمد الله

في عام ٢٠١٣ توفت عمتي (أم مصطفى) كأن جدران البيت تخر دموعًا عليها، كانت سندًا لنا، قبل وفاتها كانت توصينا على ابنها، لذا تحملنا ما يفعله بنا لأجلها وصية الميت واجبة التنفيذ،

في إحدى ليالي الشتاء الباردة خرج مصطفى بعد وفاة أمه بحوالي أربعة أيام؛ ليزورها في قبرها، وأخذ معه في طريقه قطة علا السوداء، التي يتعجب الجميع من أمرها، كيف تركتها علا عندما تزوجت؟!

لا يوجد أي إجابات مقنعة.(ولكن لن أنسى أن أبي رأى القطة عند بيتها بالصدفة)

مصطفى: (أصعب شيء على الإنسان هو موت أهله خاصة أمه)

وضع المشئوم يده على قبر أمه، وهو يضربه كأنه يريد خروجها، وبعد دقائق قليلة صوت غريب يقترب من مصطفى، ثم قال: ماذا أتى بك في هذه الساعة من الليل؟

كأنه ليس من البشر يرتدي زيًا مثقوبا من كل زواياه، ويمسك مصباحًا أعتقد أنه حارس المكان.

ثم قال: ارحل من هنا الأجداث ليلًا ليست لنا،

تبسم مصطفى ولم يَعُشُ عن قول ذلك الرجل، ولكن المكان كان مليئًا بالظلام، لم يقدر أحد أن يضيئه، ولكن فعلت القطة المستحيل، حيث أخرجت من عينيها نور قوي، لا يستطيع عمود النور المعلق في القرى أن يفعل كما فعلت تلك الأعين المسحورة.

عندما رأى مصطفى القط / القطة تفعل هذا لم يكن لديه رد فعل سميًا للبشر،

ومن الطبيعي أن الإنسان إذا أدرك انفعل، وإذا انفعل اتَّخذ قرارًا فقد، ابتسم وعاد بيته هادئ مطمئنًا، ولم يخبر أحدًا بما حدث.

ما حدث أمام مصطفى منعه أن يزور والدته حتى في غدو يومه، حبس نفسه في غرفته التي ملأت بالعناكب من بعد وفاة أمه، وملأت بالتراب حتى إذا دخلها شعر بالفواق من رائحة عرقه الكريهة والتراب الخانق.

لقد رأيت كابوسًا مزعجًا يبدو أنه إشارة، جعلتني أتعمه منها فالأحلام أحيانًا ترشدنا!

أصوات مزعجة وأشباح وخيالات بشعة، وكلاب وقطط سوداء وثعابين جميعهم في الغرفة التي نضع بها الأشياء، التي تلفت ولا فائدة منها حتى الهيكل العظمي أيضًا بها، أصابني الهلع من هذا الحلم، ولكن أشعر بقرب الحقيقة، وسنحت لي فرصة ذهبية فكانت أمي منشغلة في غسيل الملابس، وكان صوت الغسالة مزعجًا، لم يكن لدينا وقتها غسالة أوتوماتيك، فشجعني هذا الصوت وسررت من ذهاب أختي لدرسها، فهبطت إلى الدور السفلي، وإلى الغرفة التي رأيت الكابوس بها، دائمًا ما يمنعونا عن دخولها، وهذا ما بث في داخلي ريب تجاهها، فتحت الباب في هدوء وكان معي هاتفي الخاص، وغلقت الباب دون صوت،

وبدأت أبحث في الأشياء عن أي خيط رفيع كان يضئ لي مصباح هاتفي، التي بغتة ما شعرت بفراغ بطاريته رغم أنه كان مليئًا من دقائق، ولكن يبدو

الأمر به تآمر، لمبة المكان تنير وتطفئ حتى أزعجني فعلها، فقمت بحرقها من غيظي، كانت عيني ترى الأشياء بتفحص شديد في الغرفة، وبعد وقت قصير وأخيرًا وجدت السر.

أنا: كيف هذا؟!

هذه الحفرة الواسعة في بيتنا، كان الظلام قد حل ولا أستطيع أن أرى ما بداخلها، خاصة أن بطارية هاتفي على وشك الانتهاء؛ لذا أسرعتُ في إحضار شيئًا ينير لي، ولم أجد سوى لمبة الزجاج أمامي، كانت تحتاج إلى وقود يا الهي، لقد استجاب لي بعد دقائق، فوجدت الوقود ثم أشعلت النار، وكان نورها قويًا جعلني أرى كما لو كنا في نهار اليوم. كلما اقتربت للأشياء شعرت برائحة كريهة، يبدو أن الغرفة مغلقة منذ فترة ولا يوجد منفس للتهوية، اقتربت من الحفرة

أنا: رائع جدًا هنا السر إذن!

درج داخلي لا ريب أن السر سوف ينكشف كما سمعت الطبيبة مي سليم -رحمها الله-

نجحت في نزول المكان، ولكن أجمعت الحشرات على قدمي، هذا ما يجعلني أشعر بأن ما في أحشائي يخرج! صغار العناكب لا يوجد منهم ضررًا، لذا أكملت في إتمام ما أفعله،

تمكنت من معرفة ما عجز عنه الأطباء بأعينهم وجدت الكنز!

كنت أثق أن هذا البيت به سرًا، وأنه أمرًا غير سميًا للأمور العادية، هذا ما جعلنا نتحمل ما حدث، كنا نثق جيدًا من الحقيقة التي سوف تظهر.

الكنز الثمين ظاهر لكل من قدم، كيف يتركه هكذا؟

ربما زوج عمتي -رحمه الله- هو من رآه وتركه ميراثًا لأولاده من بعده، أعتقد أن شخصًا آخر سيكون على علم بكل ما حدث ولكن من؟

لا بأس سنعرف كل شيء لا محالة.

اقتربت من الكنز المكشوف، يبدو أنه ذهب، لا يوجد عليه برزخًا بمادة أخرى، له بريق يصيبك بالهوس، كنت أشعر بالانبهار كأنني في قلب متحف، وعندما لمسته شعرت كأن يدي عجزت عن الحركة فكانت ملتصقة، حتى أخرجت صرخة كنت أظن أنني أحبس وأموت هنا دون أن يشعر أحد، خاصة أن الجميع منشغلين ولا يشتاقون لدخول هذه الغرفة.

أنا: لهذا السبب لم يأخذ أحدًا هذا الكنز الثمين إلى اليوم.

لقد رأيت فوق الكنز اللغز، حيث وجدت ورقة عليها لغزًا أن تمت معرفته سوف تحل إنكاله، مسكت بهذه الورقة كنت أخشى ضررًا صعوبة حله، لكن الله أعانني، وبمجرد أن فتحت هذه الورقة فزعت، أنه القط الأسود القذر المتواجد في بيتنا، ولكن ماذا أتى بصورته هنا؟!

يتواجد في كل مكان حتى في الأوراق تبًا له، لا يموت أبدًا وجهه أن رأيته في غدو يومي أصبح سيئًا، من المؤكد أن وراءه سر عظيم، بدأت أقرب المصباح من الورقة لأرى جيدًا. وكانت الشفرة تقول إنه لابد من عقر روح على الكنز، كي نستطيع فك إنكاله، ولكن ما هذه الروح التي يجب عقرها؟

لن يعرف الأشياء بتفاصيلها سوى علا، ربما أخبرها أبوها أو أمها؛ لذا تركت كل شيء في مكانه، وقررت أن أزور علا في بيتها في أقرب فرصة ممكنة.

ولكن ماهي علاقة القطة السوداء بما في الشفرة؟

أشك أن القطة السوداء لو تم

ذبحها ربما الكنز يصبح حرًا!

انتهت أمي من الغسيل وعمل الطعام، وكنت أعاونها في وضعه، كنت في مكان وزمان غير حتى انتبهت أمي لفعلي.

أمي: ماذا بكِ منذ فترة طويلة وأنتِ في حال سيء؟

إسراء أختي: لا يوجد امتحانات حتى تقولين أنكِ قلقة لأجلها.

أنا: لا شيء فقط مرهقة قليلًا،

انتهى الطعام ورفعته من فوق الطاولة المستديرة، وذهبت بهم لمطبخ بيتنا، وعندما كنت أغسل الأطباق كسر طبق وجرح يدي، فتأكدت أمي أنني أخفي شيئًا،

وبعد أن أنقذت نفسي من قول الحقيقة، قررت الذهاب إلى بيت علا.

في الحقيقة علا لا تفرح بذهابنا لها، خاصة أن ذهبنا دون إخبارها، ولكن هذه المرة لم أرَ على وجهها القلق، هذا ما زاد قلقي، لقد قامت بالترحيب عندما رأت وجهي، سبحان مغير الأحوال.

أنا: كنت أشعر بالملل من الجلوس في بيتنا، لذا قررت أن أزور بيتك.

كانت طريقتي تبدو قاسية، فأنا لا أحبها، ولكن ذاهبة لغرضي الخاص.

علا: زاد البيت نورًا يا سارة.

أنا: علا أعلم جيدًا أنك لا ترغبين في الكلام عن أشياء مضى عليها وقت طويل، ولكن هناك أمر ما علمته دون قصد، وأود منك أن تخبريني عنه، ما تعرفين دون أن يعرف أحدًا، لم أخبر حتى أمي بما رأيت داخل غرفة الحمام.

ظهر على وجهها الإنكار وقالت: لا أعرف ماذا تقصدين وراء ذلك.

أنا: إذن فهو ليس لكِ إذن.

ظهر على وجه علا الغيظ الشديد، ثم قالت دون تفكير: هذا الكنز ملكي ولن يأخذه غيري.

لقد تحول وجهها الجميل لساحرة شريرة، وجهها أصبح ملوثًا بالدماء الحمراء!

أنا: لا أريد منك أن تخسري نصيبك الأكبر منه، أرجو فقط أن تسمعي ما أخبرك به الآن، هناك أنكال بشعة على الكنز لا يستطيع فكها سوى حل شفرة غريبة بجانبه ورقة عليها صورة لقط أسود، أخبريني كل ما تعرفينه لندعم بعضنا البعض، فأنا لست عدوة لكِ كما تظنين.

علا: لقد كان مصطفى طفلًا وقتها، رأى أنني في حيرة شديدة أبحث على شيء أفك به حل تلك الشفرة، لذلك قرر معاونتي دون أن يأخذ مني الرد، كان يحسب نفسه ذكي لكنه كان يصيبه الخبل منذ صباه، وقام بمسك أشد

سكينًا في البيت كله، وقام بذبح القط الأسود دون رحمة، من أجل إنقاذنا من الفقر فعل أي شيء، ومن هنا بدأت اللعنة

لأن هذا القط خرج من شجرة الجميز، يقال أن عليها أرواحًا شريرة، ويعد ذلك دليلًا كافيًا لكونه قط من عالم سفلي، وبعد أن قتلها صدمت أمي بما حدث، غرق الدم جسده.

أم مصطفى: ما هذا الدماء؟!

ماذا فعلت أخبرني؟

مصطفى: ألم ترين؟ لقد قتلتها كي نستريح منها ومن وجهها الشؤم.

علا: للأسف كانت الشر الذي ولد في البيت عندما قام بقتلها، خاصة أنه كان صغير السن وقتها، وقع ضررًا لم يكن يحسبه أبدًا.

أنا: ربما أن قمنا بحل هذه الشفرة يتم شفاء مصطفى، ويكن في حلها البلسم.

علا: يشفى! أنكِ تعيشن في أحلام يقظتك، انسي ذلك جيدًا.

أنا: دعنا نحاول على الأقل معًا، لقد أحضرت معي الشفرة، علا على وجهها التوتر قالت: احضري هذه الورقة لابد أن تخفى تمامًا عن أعين البشر، كي لا تقع في يد عدو لدود،

ضعيها في يدي لأخفيها حتى لا تقع في يد شريرة،

لم أفكر برهة من الزمن، وقمت بإعطائها الشفرة، ابتسمت وكأنها انتصرت، وأخفتها في طوقها السري،

أنا: لكن لن أتوقف عن ما أفعله، وسأنقذ البيت من الغرق،

علا: أرى أنكِ تهتمين به هل ترغبين في الزواج منه؟

أنا: هداكِ الله لم أره يومًا إلا أخًا لي.

علا: لا يهمني، المهم أن الكنز ملكي وحدي!

أنا: تقصدين ماذا؟

علا: لا أقصد شيء إن شاء الله سيكون ملكنا جميعًا، أنني فقط أمزح معكِ.

من الواضح أن علا هي بئر الأسرار كلها، يومًا ما ستظهر حقيقتها،

مضت السنوات مسرعة وتطورت التكنولوجيا بطريقة هائلة، لذا قررت استغلالها خاصة أن العدو جاهل.

قمت بزيارة مفاجئة للمرة الثانية، ولكن هذه المرة تحولت علا لشخص غير الشخص الذي قابلته آخر مرة.

علا: هل هناك جديدًا هنا؟

شعرت أنها لا تقبل وجودي، ولكن تصنعت بعدم الاهتمام.

أنا: لقد اشتقت إليكِ لذا قدمت لأجل رؤيتك.

علا: لا أحب تلك المراوغة التي لا تجدي نفعًا.

أنا: نحن نساء ونفهم الأشياء وهي معلقة في الهواء.

علا: أعلم جيدًا لماذا أتيتي هنا، أتمنى لو تدخلي في الأمر دون هراء.

أنا: إذن اصنعي لي كوبًا من الشاي، وضعي عليه حبات القرفة، فهي تجعلني في مزاج جيد.

علا: لا بأس سأحضره بعد قليل

عندما كانت علا تصنع لي كوب الشاي، قمت بما أتيت من أجله، وهو وضع كاميرا صغيرة، وقمت بوضعها على لمبة السقف في صالة بيتها، كي تكشف كل تحركاتها وأسرارها.

وعندما انتهيت دخلت علا بكوب الشاي ولكن شعرت بالخوف منها، ربما لديها عين ورأت ما فعلت ووضعت السم في كوبي لا أدري، فالقلوب محملة بالحقد، رأيت في عينيها قبل رحيلي جملة "تظنين نفسك منتصرة، سوف ترين سواد الليل قريبًا" أقسم أن نظراتها بها جملًا ألعن من ذلك، لدرجة أنني رحلت دون إخبارها عن سبب مجيئي.

عودت بيتي وقمت بفتح جهاز الكمبيوتر الخاص بي لأري ما يحدث في بيتها، ولكن دق باب غرفتي.

إسراء أختي: هل أنت منشغلة أرحل؟

أنا: ادخلي لست منشغلة، وأن كنت سأترك عملي لأجل الجلوس معكِ.

غلقت جهاز الكمبيوتر، فلا أرغب أن يعرف أحدًا عن ما أقوم به.

إسراء: انتبهت لعدم خروجك من غرفتك منذ فترة طويلة.

أنا: منشغلة قليلًا

إسراء: تقومين بتصفح جهاز الكمبيوتر الخاص بك، وتقولي أنك منشغلة فهذا كلام لا يصدق!

أنا: لقد طفح الكيل!

هيا بنا نشاهد التلفاز.

تركت كل ما بيدي رغبة في إرضائها، وبعد أن انتهيت من مشاهدة مسلسل رومانسي وهذا النوع يؤلم رأسي، حيث لا أؤمن بأن هناك حب من الأساس.

عودت غرفتي وجلست على فراشي،

ومرة ثانية فتحت جهاز الكمبيوتر، ولكن ليتني ما فعلت أنها القطة السوداء مرة أخرى بدأت تقترب من الكاميرا في ذلك الوقت، كان نور غرفتي منطفئ، لأنني أميل للهدوء عندما رأيت ذلك أسرعت في إنارة الغرفة، كان جسدي في ذلك الوقت متجمدًا، ووجهي مصفرًا كالليمونة يومها، لم أكن شجاعة ولم أستطع النوم في فراشي بمفردي.

من المؤكد أن علا تعلم كل ما حدث، ولن تمر ما فعلته على خير وسلام، ربما راحتها الآن في قتلي لا أدري، ماذا تنوي أن تفعل معي؟

ولكن ما أثق به جيدًا أن هناك مصيبة تعدها لي، من تضر أخيها لن تنوي معي على خير!

كلما قمت بفتح جهاز الكمبيوتر كي أرى ما الجديد، لم أجد أمامي سوى القطة السوداء، التي شاهدنا مقتلها أكثر من مرة!

أو ربما مازالت موجودة في البيت أو مكان خلاء مصطفى، أعتقد أنها دائمًا في البرانية.

أرى قوة فاتن في تحملها لهذا الأمر المختلط بالشر، الذي من الممكن يصيبك بالخبل.

وفي ليلة باردة مصاحبة بالرياح المشابهة بصوت العفاريت، التي تتعمد إشعال الرعب في ذاتك كل البيت، نام من تعب نهارهم، ولم يأتِ النوم في عيني من القلق والتفكير الذي ظهر بهالات سوداء أسفل عيني، كانت بشعة المنظر.

سهرت لا أفعل شيئًا سوى التصفح على الجهاز، كان صوت الرياح فظيعًا، ربما قطع أسلاك الكهرباء، فأحضرت المصباح ولكن سمعت أحدًا يطرق الباب، وقولت في نفسي ربما الرياح فعلتها، ولكن دق مرة أخرى، حتى بدأت أخاف وأتخيل أشياءً مريبة، بدأت أتخيل أمورًا غير طبيعية، من القادم في ذلك الوقت؟!

لابد أن أخرج لأرى من بالخارج، بدأت أقترب من الباب حتى قمت بفتحه.

أنا: من هنا؟

لا أحدًا يجيب ولكن الظلام كان مخيفًا، جعلني أتخيل قطة سوداء لها أعين تخرج منها النيران المشتعلة، أغلقت الباب مسرعة وعدت إلى غرفة إسراء فلم أجدها في فراشها أين هي؟! بعد مرور نصف ساعة عادت أختي وعندما رأيتها صرخت، فكان الظلام كافيًا إلى أن يجعلك تتخيل وترسم ما تريد،

لسوء الحظ لم تغلق عيني لحظة ذلك اليوم حقًا كان يومًا صعبًا، مضت الأيام مسرعة حتى عادت الدراسة، وسافرت لأدرس بكليتي وأنام بالسكن الجامعي، كي أستريح من البيت الملعون، وأخيرًا في عامي الأخير بالجامعة ورفيقة دربي تزوجت ولم تكمل معي ما خططنا له، فلم أحزن منها لأن فاتن دائمًا ما تقوم بدعمي وتشجيعي.

وأصبح بيتنا أكثر رعبًا، والغريب في الأمر أن الحيوانات تأخذه مسكنًا لها، سواء كانوا كلاب أو قطط، فهم يحبون بيتنا وخاصة أصحاب اللون الأسود؛ فلا نستطيع التخلص منهم.

-هناك طرقًا بسيطة لكنك تعجز أن تكملها بمفردك، ولكن ماذا سيحدث أن وقعت اللعنة على من ينوي مساعدتك؟!

أنا: تظن الهيكل العظمي هو سبب كل مشكلاتنا؟

بابا: لقد حاولت دفنه أكثر من مرة، ولكن أمره عجيبًا يمسك في الدنيا كأنه روح شريرة.

إسراء: ما هذا الجنان الذي تقولينه؟ هو مجرد تراب 'فلا تؤمن إسراء بهذا الكلام، لذلك لم أخبرها يومًا عن أي شيء.

ماما: توقفوا عن هذا الموضوع الذي لا يجدي نفعًا؛ أشعر أحيانًا أنني أرى فاتن.

أنا: تزوجت فاتن وانتهى الأمر.

ماما: تزوجها شادي وحلت عقدتها.

بابا: متى يأتي من يوقفك عن الجنان؟

كلامهم لم يكن كما أتمنى؛ لذا تركتهم ذاهبة لغرفتي، جلست على فراشي أمسك بأوراق فاتن، وأسطوانة الطبيبة التي لم أفكر يومًا في معرفة ما بها، أعطاها مصطفى للطبيبة مي سليم، وأخيرًا قمت بتشغيلها وليتني لم أفعل!

مكان به ظلام الليل، ومصطفى جالس على فراشه، والقطة السوداء بجانبه، وفجأة اقتربت من الكاميرا بشكل مخيف، وعيناها تشعل نارًا حتى خرجت مني صرخة عالية جعلت أمي تأتي عليها، كنت بحاجة إلى دعائها وإلى وضع يديها على رأسي؛ كي أشعر بالأمان الكافي، لم أتمكن من إخفاء الأمر أكثر من ذلك، وجلست أحكي لها كل ما حدث، وأعلم أنها ستغضب مني، لأنني أخفيت الأمر من بدايته وبالفعل هذا ما حدث، كانت أمي دائمًا لا تطمئن لعلا، وتشعر بأنها تخفي شيئًا هامًا، وتيقن من خلقها وتآمرها.

لا شك أننا فرحنا بأمر الكنز الثمين، يومًا ما سنصبح من أثرياء العالم، ومن يكره ذلك حتى أن قمنا بتسليمه للحكومة المصرية سنأخذ نسبة كبيرة منهم.

عندما أخبرت أمي ذهبت لأبي وعلم بكل شيء، وكان أول ما قمنا به هو نزولنا للدور السفلي، حيث غرفة مذاكرة مصطفى / غرفة الطيور أخذنا المصباح المنير، وكانت الشمس في منتصف السماء، ورغم ذلك المكان به ظلام، كنت أول من ذهب وذلك لأخبرهم وأجعلهم يروا ما رأيت، وعندما ذهبت إلى نفس المكان صرخت بصوت عالٍ.

أبي: ماذا هناك؟

لقد تحول الكنز إلى جثة هامدة رائحتها كريهة عليها حشرات قذرة.

بابا: هل هذا ما قولتي عنه؟

ماما: ربما كانت عيناكِ تتخيل.

أنا: من المؤكد أنها علا الخبيثة، لقد جاءت إلى هنا وقامت بسرقته، فهي تري أنه ملكها، لابد أن نذهب لها ونخبرها أننا نعلم كل ما حدث.

أمي: اخرجي نفسك من هذه المشكلة يا سارة.

خرجنا من المكان وما فهمته من أبي أنه قام بتكذيبي، ومعه كل الحق فهي تظهر نفسها من الملائكة التي تحلق في سماء الله، ولن يشك بها يومًا، فالرجال لا تعرف ما تعرفه النساء، فقلوبنا تفهم ما يخفيه اللسان!

ذهب أبي ومعه أمي لبيت علا ويبدو أنه حدث خلافًا كبيرًا بينهم، قبل مجيئهم لنا،

كانت الأبواب تفتح وتغلق بصوتٍ مخيف ومزعج، والقطط السوداء زادت في المكان بشكل ملحوظ، صرخت إسراء وبدأت أقرأ الآيات القرآنية التي تطردهم، لكنهم أخفوا أنفسهم في مكان الخلاء، قمنا بتشغيل القرآن الكريم إلى أن عادوا البيت أكثر من نصف ساعة، نحاول طرد القطط الشيطانية والحمد لله مضى يوم بسلام.

ما تأكدنا منه أن علا تتحكم في بيتنا بسحرها، فهي لا تصلي ولا تعرف الله، وتفعل كل ما يغضب الله، ومن الواضح أن القطة السوداء هي العين التي ترى من خلالها، وذراعها التي يقوم بمساعدتها في كل أمورها، فهي قطة تختفي وتظهر فجأة، ولا أحدًا يفهم

لها شيء، وعندما أيقنت أن علا هي البئر المملوء بالأسرار، قررت الذهاب لغرفتها القديمة، ولن يمنعني أحد عن فعل ما أرغب به، سأبحث في كل شيء عن أداة تكشف النقاب عن وجهها المستتر، كانت دائمًا تقوم بمنعنا عن دخول غرفتها، وهذا ما كان يجعلنا نشك في أمرها!

وعندما كانت أمي منشغلة في غسيل الملابس، وصوت الغسالة الكهربائية عاليًا ومعه القرآن أيضًا كان مرتفعًا؛ لذا هبطت إلى الدور الأول السفلي، ودخلت غرفة علا التي لم يجرؤ أحد على دخولها من قبل، كل من سار في هذا المجال ندم وربما فات الأوان ورحل قبل أن يندم، لكنه ندم في قبره، كان لابد أن أمنع سيري في هذا الدرب بعد وفاة دكتور مي سليم، وما حدث لفاتن لكن هي إرادة بداخلي تخبرني بأنني سوف أفعلها.

وجدت بداخل الغرفة دمية طفلة منظرها يخيف القلب، وضعت عليها غطاء حتى لا أنظر لها، وأكملت بحثي وعند فتح خزانة الملابس، وجدت أكثر من ورقة عليها رسومات غريبة لم أفهمها، ولكن تشير إلى الكنز،

أخذت كل هذه الأوراق وأخفيتها، ولكن وقع بدون قصدي مفتاح صغير كان موجودًا بخزانتها، فتحت به خزانة صغيرة موجودة بغرفتها، فوجدت

بها سلسلة غريبة الشكل مكتوب مكتوبًا إيفيل، وتذكرت أنها سلسلة القطة السوداء، لكن متعجبة لماذا لم تلبسها علا لقطتها؟

في الحقيقة علا شخصية ليست بسيطة، غامضة جدًا كلما ظننت نفسك فهمتها

رجعت للوراء، أشعر بالقلق منها، مخيفة جدًا أحيانًا أشعر أنها كأخيها تريد أن تعالج، وتارة أخرى أشعر بخبثها يصل للسماء،

أخذت الأوراق وقمت بالاتصال على أشخاص لها صلة بمعرفة ما بالأوراق، واكتشف الباحثون أن هذه الرسومات تشير لأرضٍ ما، وبهذه الأرض كنزًا عليه أكبال فريدة، ومن يحاول القرب منه يكن بقوة تجعله يتحمل لعنة البرانية.

لم أبالِ سوى بالكنز، وعندما قمنا بزيارة لأرض البرانية، ذهبت إلى نفس الخطوات الموجودة على الأوراق، ووصلت إلى نفس المكان الذي وصلت إليه الطبيبة مي سليم، يبدو أن نهايتي قربت!

لست حمقاء لهذا الحد فليس من المعقول أن الطبيبة تموت لدخولها مكان ما، وأكرر دخوله لن ألقي بنفسي في التهلكة، فكان أبشع حادث هو مقتلها في مكان غامض، فكلما رأت عيني نفس المكان الذي ماتت به الطبيبة أخشى أن تأتي عيني عليه!

ليتني لم أملك شعرًا حريرًا، أو ليت الفؤاد لم يحن إلى التغيير،

حرق شجرة كان كافيًا لينتهي كل ذلك العبث، ولنعيش في سلام مطمئنين، ماذا لو...

لا يا سارة أريحي نفسك فلا يوجد شخصًا واحدًا في البيت يوافق على هذه الفكرة.

لقد وافق أبي إذن ولكن لن يقوم بحرقها غيري!

من المؤكد أن بجوف هذه الشجرة العملاقة كنوزًا عديدة.

ومن الجميل أن تسير وراء فضولك لترى كيف ستكون نهايتك؟!

وفي نصف ليلة مشئومة قررت الذهاب مع إسراء، لتكن برفقتي دون علم أي شخص في البيت.

إسراء: أتيت برفقتك ليس لأجل هذا الأمر السخيف، ولكن من أجل الحصول على ثمار البلح الشهي، كي أقم ببيعه وأحصل على عشرة جنيهات.

أنا: طموحاتك تافهة، افعلي ما تشائين، ولكن لا تبتعدي عني،

نظرت لأعلى الشجرة الضخمة التي من الواضح أن أمر موتها مستحيلًا جدًا، عجز الكثيرون عن موتها، لذلك كنت أشعر بكارثة ما بجانبي في أي وقت قد تصيبني، أحضرت معي الوقود وأعواد ثقاب، وعندما أشعلت النيران حرقت يدي، وعجزت عن فعل شيء خاصة أن فروع الشجرة أصبحت تتمايل يمينًا ويسارًا تريد قتلي.

وقعت ثمار الجميز المتعفن على ظهري، أقسم كأن أشخاصًا ما تلقيها فوقي من أجل قتلي، بدأت أبتعد عن هذه الشجرة الملعونة، وأقرأ آية الكرسي، وأدعو الله أن يوزعني على حرقها، وبالفعل نجحنا بحرقها بعد محاولات كثيرة، خاصة عندما جاء أبي وأمي وتعاونوا معي.

أحد الجيران: توقفوا عن حرقها وإلا ستندمون، عليها مئات الأرواح أفلا تعقلون؟

بعد كلام هذا الرجل تحولت النيران المشتعلة من لونها الطبيعي إلى اللون الأسود،

صوت صراخ القطط وكأنها تتألم من النيران،

خاف أبي علينا ورحلنا بمجرد انطفاء النيران.

مضى يومًا وأصبحت النار رمادًا، تحولت لفتاة أقوى وأجرأ من ذي قبل، خاصة أن جميع الناس من حولي قاموا بتشجيعي، وبالتفاخر بشخصيتي التي فعلت ما عجز عنه الرجال.

يوم جديد أحضر أبي رجلين وقاموا بقطع ما تبقى من الشجرة، وحفر ما تحتها ولم يجدوا أي كنز، توقفوا عن الحفر ورحل العمال، فجلس أبي يصنع كوب الشاي على كانون (وهو عبارة عن حجرين بجانب بعضهما، وترك مسافة قصيرة في نصفهم حتى يوضع حطب، ويتم إشعال النيران، ويوضع عليها البراد، في ذلك الوقت ذهبت لأحاول الحفر، وكان حظي هذه المرة يشبه حبات السكر، فبمجرد أن أخرجت القليل من الرمال... وصلت!

وجدت جمجمة لرأس لا أدري لمن، وعندما أخرجت رمالًا أخرى ظهرت جمجمة ثانية يبدو أنها لأشخاص كثيرة، عندما رأيت المنظر أخبرت أبي فأتي أكمل الحفر، حتى وصل للمقبرة

انه نفس الشكل الذي رأيته في بيتنا.

بابا: أود أن لا يرانا أحد ونحن تفتحها،

بدأت أمي تراقب المكان جيدًا، وقمت بمساعدة أبي وكان الأمر صعبًا في بدايته، لكنه لم يكن مستحيلًا، نجحنا في فتحها

أبي: ابتعدي من هنا أنها حشرات مفترسة،

انتشرت الحشرات على ملابسنا، فلم ينقذنا منها سوى المياه،

وعندما عودنا لمكان المقبرة.

أنا: اختفت الحفرة!

بابا: بسم الله الرحمن الرحيم

ذهبنا للبيت وقمنا بتشغيل القرآن ليشعرنا بالراحة بعد التوتر الشديد الذي لقيناه في الأرض الملعونة.

حالة مصطفى الصحية تتدهور كلما اقتربنا من الوصول للكنز.

مصطفى: لماذا دائمًا تتحدثين بالسوء عني؟

أمي: لم أقل شيئًا عنك صدقني.

إسراء: لقد طفح الكيل منك ارحل عنَّا، فلن ننقصك.

مصطفى: ماذا قولتي لهم عني حتى يكرهوني هكذا؟

أنا: لم يكرهك أحد يا مصطفى إن كنت تحتاج شيئًا أخبرنا به بدون ثرثرة.

مصطفى: اصنعي كوبًا من الشاي.

أنا: حسنًا.

أصبح باردًا وازدادت مشكلاته.

وأبي دائمًا في عمله لا يشعر بما نعانيه حتى فعل مصطفى أكثر من كارثة، جعلتنا نبلغ دكتور شادي ليرسل عربة الإسعاف.

دام أكثر من أسبوعين، في ذلك الوقت قمنا بالذهاب لأرض البرانية، وعندما وجدنا الحفرة قمنا بردمها كي لا يراها أحدًا، ويشعر بشيء فلولا أنها أرض مخيفة يهابها الجميع لسرق الكنز من وقت أن تركناه.

كانت الشمس قد غابت فكان الوقت مهيأ تمامًا للذهاب، فلن يرانا أحد، أخذنا معنا كشافًا ينير ظلامنا، لم نتوقع أننا سنجد الحفرة كما تركناها آخر مرة.

عاد ابي للحفر من جديد، وكانت إسراء تنتظر بخوف كأن جنًا سيخرج من المقبرة يأكل وجهها الرقيق،

وفي لحظة كان كل منا يقوم بواجبه، ورغم وجود بعض الحشرات إلا أننا تحملنا رؤيتها،

لأننا ننوي إنهاء الأمر، وبعد وقت قصير ظهرت ملامح...

إنها قطة سوداء جالسة فوق المقبرة ولا تستطيع الحركة، كأنها ربطت بقيود من حديد، ربما هناك طقوسًا يجب أن تقام، قام أبي في أقل من ساعة بالاتصال على شيخ له في فك هذه القيود، وأتى به مسرعًا، كان الوقت متأخرًا، فكنا مطمئنين لأن الجيران إذا شعروا بوجود كنز في المكان سيكون لهم جزءًا دون أن تعلم الحكومة.

أمي: الشيخ خليفة أتى يا أسعد.

جلس أبي يتحدث معه بصوت منخفض ربع ساعة وأكثر، وعندما اقترب الشيخ منّا بدأ يحرك شفتيه بكلمات لم أفهمها، كان كل تركيزه في القطة السوداء، ولكن حمدًا كثيرًا لله فكان بفائدة، فقد تحولت القطة لورقة تبدو وكأنها ذهبية اللون، سررت بفهم الشيخ للكلمات التي كتبت على الورقة.

الشيخ خليفة: من الواضح أن هناك شخص ما كان يبحث عن الكنز قبلكم، وعلم أنه لا يجوز فتح المقبرة إلا بذبح روح فقام بقتل قط أسود، وكان قرارًا خاطئًا.

وإلى الآن القطة السوداء موجودة ولن ترحل إلا بعد أن تأخذ حقها، من أتى في رأسي

هي علا ابنة عمتي أكثر إنسان مخيفة، تفعل أي شيء لأجل ما تريد!

أبي: وكيف تحل هذه المشكلة؟

الشيخ خليفة: أن تحضروا القاتل وتقوموا بقتله بنفس الطريقة التي تذبح بها الشاه، وتأخذ من دم القاتل تضع على المقبرة.

أبي: ما الذي تقوله حرام القتل؟

الشيخ خليفة: القاتل في كل الأحوال سيقتل، فأنت تريحه من موتة أبشع،

رغم عدم خوفنا من حرق الشجرة، ومن وجودنا في مكان ملعون في ذلك الوقت، إلا أن الخوف ملأ صدورنا حينما سمعنا هذا الكلام.

بابا: لا يوجد حلولًا أخرى.

الشيخ خليفة: الحل الوحيد كتب على الورقة، وهو أن يتم قتل من قتل

افعلوا ما تريدون.

رحل الرجل بعد ما قاله، رأيت أبي يعطيه مالًا كثيرًا كي لا يفتح فمه بما رأى.

قرر أبي المبيت في كوخ جانب أرضنا، كان القلق يملأ المكان كله فلم أشعر بالنوم، خرجت من الكوخ لأن الكوخ جعلني أشعر بالاختناق، خاصة أنني سمعت مصطفى يقول لأمه ذات يوم أنه مكانًا لأشخاص من عالم آخر، فكنت أتخيل وجودهم، ولم أستطع الكلام لأن الجميع نائم، سمعت طيور

وجدت أن الحفرة اختفت مرة ثانية.

أنا: ما هي القصة؟!

اقترب أكثر من غراب بجانب الحفرة ،ولا أدري ماذا يريدون؟

القيت حبات الحصى الصغيرة عليهم، لكن لا شعور لديهم لهذا تجرأت واقتربت منهم دون خوف، محاولة طردهم من المكان لكنهم كانوا أقوى وقاموا بجرح يدي، فدخلت الكوخ مسرعة ونبضات قلبي تتسارع كأنها عقارب ساعة، حتى أيقظت أمي.

أمي: ما الذي جعلكِ تخرجين وأنتِ تعلمين جيدًا أن المشكلات تحيطنا من كل جهة؟

أنا: لا أستطيع النوم؛ فقررت الخروج لأنني شعرت بالاختناق

وعندما خرجت...

أمي: ماذا وجدتي؟

أنا: أكثر من غراب عند الحفرة.

أمي: لا أطمئن ولكن وجودهم في هذا المكان يعني شيئًا هامًا.

في الصباح الباكر سيأتي الشيخ وسنفهم الأمر جيدًا.

استيقظنا من النوم واشترى أبي فطارًا شهيًا، وبعد أن تناولنا وجبة الإفطار، قام أبي بالاتصال على شيخ آخر يدعي شيخ رزق، فجاء في التو وقال كلامًا سميًا بما قاله الشيخ السابق، بدأت أشعر بالقلق ولكن لم أشكك في قوله.

ولكن كيف سنقتل روحًا على المقبرة من أجل أخذ ما بها؟

الشيخ رزق: من وجهة نظري اذبحوا ماعز على المقبرة، وتربصوا ما يحدث فربما يفك الكنز، ولن تحتاجوا لقتل أحد...

عمل أبي ما قاله الشيخ واشترى ماعز، وبدأت الجيران تتعجب من تصرفاتنا خاصة أننا ولأول مرة نترك بيتنا، لم نهتم بثرثرتهم فالناس تتحدث وهذه وظيفتها ولن تحاول كتم فمها.

ذهب الماعز لأرض البرانية،

وقام الشيخ رزق بذبحه فوق المقبرة، ولكن كما هي لم تفك الأكبال.

أبي: لقد طفح الكيل ماذا سنفعل إذن؟

أمي: ما دام الأمر به قتل أرواحًا، فليرحل الكنز والأرض معًا.

أنا: ولكن لن نترك الأرض ليستولى عليها.

أبي: لم أقل ذلك، فلنصبر قليلًا لنرى ماذا كتب الله لنا؟

ماما: إذن اغلق الحفرة جيدًا، وازرع شجرة الجميز الصغيرة التي بجوارك حتى لا يشك بنا نفرًا، حتى نرى ماذا سنفعل؟!

عودنا للبيت، وعاد مصطفى

من المستشفى وحالته الصحية أصبحت جيدة عن ذي قبل.

مصطفى: أريد أن أعود إلى المستشفى!

إسراء: ما الذي ينقصك هنا حتى تقول ذلك؟

مصطفى: لديهم كل جميل.

أبي: أخبرنا ماذا تريد وسوف نفعله لك؟

مصطفى: حقًا؟

بابا: من متى وأنا أمزح معك!

مصطفى: أريد عروس!

كان أبي يعامله كأنه طفلًا عنيدا: ان شاء الله قريبًا يا مصطفى،

وعندما فتحنا باب بيتنا بالدور العلوي، وضغط أبي على زر تشغيل لمبة البيت، رأينا الدخان المتصاعد من كل أركان البيت، ولما بحثنا لم نجد أثر لنار.

أسرعت إسراء على التلفزيون وقامت بتشغيل القرآن، وكنت مع أمي وأبي نبحث في كل مكان، ولكن دون جدوى.

أمي: لا إله إلا الله.

بابا: سيصيبنا الخبل في هذا البيت.

أنا: وكأن هناك شخص يريد أن يجعلنا نكره المكان فنرحل عنه.

أبي: إذا رأى الودق في صيف عامه فلن نرحل ونترك ديارنا!

أمي: لطف الله بنا.

إسراء: كرهت البيت والبلد بأكملها من هذه المشكلات.

أنا: اطمئنوا هناك أمرًا لم ننتبه إليه.

أبي: ماذا؟

أنا: وجدت كلبًا مقتولًا جانب بيتنا، ولم أرَكم تسألون عنه.

أمي: وما علاقة الكلب بمشكلتنا؟

أنا: كيف لم تلاحظوا وجود طعامًا عند مصطفى.

أمي: ماذا تقصدين؟

أنا: من الواضح أن علا جاءت البيت، وهي من قتلت الكلب كي تشككنا في البيت، وقتل الكلاب كقتل القطط لابد من حدوث كارثة بعدها في البيت!

إسراء: أنا لا أفهم أي شيء!

أنا: ليس مهمًا ولكن الأهم هو فهمكم بأن علا ليست بسيطة، ولابد من مراقبة تحركاتها جيدًا، كي نعلم ماذا تفعل وراء ظهورنا؟

إسراء: دعكم من هذا يبدو أن الكنز عملاقًا حتى يطمع به الناس.

أبي: ليس الكنز ما يشغلني أريد فقط أن لا يكون علينا سرًا.

إسراء: اتقصدي مصطفى؟

بابا: نعم، لا أقصد سواه!

وبعد صلاة العشاء أتى لأبي شيوخًا ترتدي زيًا عجيبًا يكلمونه بصوت منخفض كأنهم يخشون شيئًا، كنت قلقة من منظرهما، أتخيل رد فعل الجيران حين يرون هؤلاء الرجال

ماذا سيقولون؟

وعندما تأخذ قرارًا فلن يدفع الثمن سواك،

قرر أبي يقتلها لينتهي الأمر!

ما هذا الجنان؟

كلنا في سفينة واحدة، لابد من قتلها لنعيش في سلام،

لم نطمئن من قرار أبي، كيف يوافق على قتل قط أسود نتحير في أمره؟

كان هذا القط الأسود هو سببًا في كل مشكلاتنا،

فكيف سيكون حلها ذات يوم في يده؟!

أخذ الشيوخ القرار ووافق أبي دون اعتراض، وذهبوا رغم الظلام إلى أرض البرانية، لم يبقَ بالبيت إلا أنا واختي ووالدتنا، ولسوء الحظ أن الكهرباء فصلت، وكأنها تنتظر رحيل أبي لتخيفنا بها، فمجرد وجود حذاء أبي يجعلنا نشعر بالسكينة، وبمجرد أن أشعلنا لمبة تنير لنا المكان بات كل شيء يتحرك بطريقة مخيفة.

حتى أن الأبواب المغلقة بالمفاتيح فتحت وحدها، وبدأت تفتح وتغلق في استمرار، نحن النساء لا نستطيع محاربة عدو خفي، أظهر لنا وسوف ترى أشد أنواع العذاب.

بدأت أمي تقرأ أية الكرسي، وبعدها تحول البيت ساكنًا كأن الحرب لم تقم، وبعد ساعتين عاد أبي والكهرباء أيضًا، ولكن ما الذي أصاب أبي؟

كانت الهالات السوداء قد ازدادت وخسر وزنه، كأنه كان مختفيًا أسبوعين.

أمي: ما الذي حدث؟

عاد الشيوخ جميعهم وتحول وجههم الذي يشبه القمر إلى وجه مسود، ما الذي حدث أخبرونا؟

أحد الشيوخ قال: لا تكلموه أبدأ هذه الليلة، سيعود كما كان عندما ينام، دخل أبي غرفته.

أمي: أخبرني ما حدث؟

نظر الشيوخ لبعضهم وقال أحدهم: حاول زوجك قتل القط الأسود، لكنه فشل في قتله نهائيًا، فقد حاول ذبحه والدماء لا تنزل منه كأنه قط غير طبيعي.

أمي: يا حظنا السيء وماذا سنفعل بعد ذلك؟

أحد الشيوخ: الفعل في يد الله، لقد وقعت لعنة البرانية على زوجك كما وقعت على مصطفى من قبل .

أنهوا كلامهم ورحلوا دون أن يخبرونا ماذا سنفعل؟

كانت القلوب منكسرة متحسرة يا ليت الندم يجعل الأشياء كما كانت على الأقل.

إسراء: أريد أن نرحل من هذا المكان. سنموت أن لم نفعل صدقوني!

أمي: يا بنات أرجوكم لا داعي للقلق، كل شيء سيكون بخير.

أنا: هذا البيت ملعون، وأرضنا ليست كأرض بشر، كأنهم يحاولوا طردنا.

ماذا حدث لأسعد حتى يستيقظ من نومه يضرب ابنته التي كانت هي أكثر من روحه؟!

البيت كئيب والكرب شديد والبنات لا يملكون تصرفًا، ولكن بعد العسر كل اليسر.

٢٠١٦هو عام السرور!

فضحت القضية وأزيل غشاء التكتم عن كل ما يدور بها، ففي أحد البرامج التلفزيونية الشهيرة على قناتكم الأولى جاء الدكتور تامر وابنه شادي ليتكلموا بكل وضوح عن كونها أرض ملعونة، لا ينبغي الاقتراب منها.

أضافت فاتن عبر مكالمة هاتفية أنها لعنة كمرض سرطان، يحتاج للبحث من خلال معاونة أطباء العالم، لنعرف كيف نتعامل على الأقل!

وأخيرًا تم وضع حواجز أمنية مشددة، كي تمنع دخول أي غريب لتلك الأرض، ومازال التحقيق مستمرًا وحاله أسعد أصبحت في أفضل حال.

لقد طفح الكيل فعندما جاءت أم مصطفى تودع الحياة أخبرتني سرًا، ولا أدري أن كان محرًما إخباركم به أم لا.

عمتي: هل تصدقين يا سارة أنكِ أغلى شخص لدي في هذا البيت.

أنا: أصدقك يا عمتي وأنا أيضًا أحبك جدًا.

عمتي: سأخبرك سرًا لا أريد أن يعرفه غيرنا.

أنا: ثقي في يا عمتي واخبريني: أرى أن شخصيتك قريبة لفاتن، كانت تفعل كل ما بوسعها لأجل إنقاذ مصطفى، لذلك سأخبرك عن شيء لم يعرفه أحد حتى والدك!

أنا: ما هذا الشي؟ بدأت أخاف من كلامك!

عمتي: لعنة البرانية يا سارة. أنا: ماذا تعني لعنة البرانية؟

عمتي: أرض البرانية عليها لعنة ولا يوجد من يستطيع فكها

أفضل حل عندما يتوفاني الله أن تبحثوا عن الرجل الذي كان سببًا في مشكلاتنا.

أنا: من هذا الرجل وماذا فعل؟

عمتي: كان جارًا لنا يا سارة.

جاء مرة واحدة لزوجي -رحمه الله- وطلب منه أن يشتري البيت الذي نعيش به، ومن حظنا السيء أن الأرض التي ورثها زوجي كانت جانب أرضه، وأراد أن يشتري أرضنا لتكون قريبة منه.

أنا: وماذا فعل زوجك؟

عمتي: حدث خلافًا بينهم وكان هذا الرجل له سمعة سيئة حيث يقوم بالأعمال ويقذفها في البحار والقبور، ويتلاعب مع الشيطان فلن أنسى أبدًا أنه قال له "اللعنة عليك وعلى أرضك وفي كل مكان حولك"

أنا: وأين نجد ذلك الرجل؟

عمتي: بحثنا عنه كثيرًا يقول الجيران أنه توفى، وله ولد طالح ورث أبيه في شره بل وألعن منه، اقتربي مني خذي هذه الورقة وأخفيها في ملابسك، سيأتي يوم وتحتاجي إليها!

***

أين هذه الورقة؟

لقد تذكرت كنت أخفيها اسفل الفراش في ورقي القديم،

قمت بفتح هذه الورقة وكان بها اسم الرجل وعنوانه تفصيلًا أخفيت الورقة، لست كفاتن أستطيع أن أتحرك في أي وقت كيفما شئت، فكل خطوة أسير بها لابد من معرفة أهلي، قررت الاتصال على فاتن، ولكن رد شادي بدلًا منها.

أنا: هل من الممكن أن أكلم فاتن؟

شادي: معكِ زوجها.

أنا: لابد أن أخبرها شيئًا ضروريًا

وبعد دقيقة قامت بالرد، فأخبرتها أنني سارة قريبة مصطفى.

فاتن: كيف حالك يا حبيبتي؟

أنا: بخير، هل من الممكن أن نتقابل في الغد؟

فاتن: لا بأس سأخبر زوجي، وأتي لكي ولكن لماذا؟

أنا: لخبر هام لا أستطيع الكلام إلا حين أراكي...

- هذا العنوان أعرفه جيدًا، يبدو أنني

ذهبت له قبل ذلك.

- أتمنى أن تتذكري الأمر، يحتاج إلى مزيد من التفكير.

- نعم تذكرت أنه نفس الشخص الذي...

- ماذا؟

نفس الرجل الذي قام بعمل هو وزوجته لمصطفى.

- حقًا؛ فهم يعملون بالسحر والدجل حسبنا الله ونعم الوكيل في كل من يسير بهذا الطريق.

- هل ذهبتي إليهم من قبل؟

نعم يا سارة فقد كانوا بشرًا لا يطمئن قلبي لهم، ولكنهم أقسموا أنهم تابوا وأن الله غفور رحيم.

- هل الأمر متعلق بعمل لمصطفى فقط؟!

ماذا تقصدين؟

-أقصد أن هؤلاء البشر هم سبب اللعنة التي وقعت علينا؟

لماذا تقولين ذلك؟

- لأنهم كانوا بحاجة إلى الأرض التي نملكها، وإلى البيت الذي نعيش به، وليس لسبب تافه كما سمعت، بل لأنهم يعلمون أن بجوفهم كنز.

- وما هي علاقتهم بمصطفى؟

- هم يعلمون جيدًا أن مصطفى هو المالك الشرعي لكل هذه الأشياء، وإذا أصابه مكروه فلن يتكلم أحدًا.

هل توافقين يا فاتن أن تأتي معي إليهم؟

- لا بأس.

ذهبنا إليهم وكانت فاتن تشعر بالقلق، لأنها رأت كابوسًا مزعجًا يخبرها بأن الذهاب شرًا لها، لكنها لا تؤمن بالإشارات، ولم تهتم ولسوء الحظ وجدنا الباب مغلقًا من الخارج.

أحد جيرانهم: أصحاب هذا البيت ماتوا كلهم بحريق لم يسبق له مثيل.

وكأن أجسادنا لم تحملنا ما الذي يقوله ذلك الرجل، كان الوقت متأخرًا، ولم أتذكر أنني خرجت بمفردي في وقت كهذا...

صراخ مفاجئ يأتي من داخل البيت، جعلني أمسك بفاتن كأنني أحتمي بها، ضاق المكان علينا؛ وظهر الجيران ويبدو على وجههم الشر، أكثرهم نساءً ترتدي زيًا رديئًا، كأنهم متسولين في الشوارع رغم أن المكان ليس سيئًا!

بدأت النساء تقترب وكان لها شعرًا لا تبدو الوسامة عليه، وأخذوا فاتن من جانبي، كان جسدي توقف عن الحركة، وفشلت في إنقاذها.

عزاء لم يسبق له مثيل وضجة مؤسفة عن موت فاتن.

شادي: أرق فتاة رأتها عيني،

كانت جريئة تفعل ما تريد مادامت على حق، لا تخشى أحدًا،

لا أنسى أبدًا أنها أقسمت أننا سنتفارق، فالعشاق أن التقوا كان صعبًا

أن يكملوا دون مشكلات، ولكن أن كانت مشكلة فلا أريد غيابها.

أنا: أن وافق الزمن أن يعيدها لك بأسفي، فأعتذر لك مئة مرة.

شادي: كنتي سببًا في ضياع روحي مني.

أنا: أنا من قتلها وكان السبب في موتها.

أمي: اهدئي يا حبيبتي فقد توفاها الله ولن تعود بكلامك.

أبي: البقاء لله وحده

رغم أن شادي شخصية كتومة وصلبة، ولا يظهر مشاعره لأحد، لكنني لمحت في عينه لمعة الدموع الذي حاول أن يخفيها داخله،

قلوب الجميع متحسرة عليها، وكأن الشمس قد غابت من السماء.

نظرات الناس كسهام تنطلق نحوي، تخبرني بأنني من تسببت في مقتلها، ولكن أقسم أنه نصيبها وأن الوقت أن حان فلا أحد يأخره فيموت ثانية.

لابد أن أصلح ما فعلت وأسترد حقها.

مضت الأيام مسرعة حتى تأقلمنا على فقد فاتن، ولكن لم يتركنا شادي لحظة واحدة، خاصة أنه يعلم جيدًا أنني أريد أن أخذ حق زوجته، ولم أنسَ فضله قط في تحقيق حلمي، فقد عاونني في فتح عيادة تنم عن فخامة،

وكانت حالات المرضى بسيطة، ولن تتقارن بحالة مصطفى المعقدة، ورغم التحسن الذي وجدناه إلا أن البيت لا يتوقف عن هذا الحوار.

إسراء: ما رأيكم أن نغادر هذه البلدة؟

أبي: لن نترك الأرض لغيرنا مهما حدث.

لم أنسَ يومًا حق فاتن، ولكن أين أجد جثتها كي أتأكد من موتها!

بدأت أتعلق كثيرًا بشادي، خاصة أنه لم يتركني لحظة واحدة.

شادي: إلى متى ستبحثين وراء هذه الأرض؟

أنا: لا أدري لكننا اقتربنا كثيرًا.

شادي: لا أريد خسارتك صدقيني!

أنا: أشعر أن الأبواب المغلقة كلها ستفتح عن قريب.

شادي: لا تلقي بنفسك في التهلكة كما فعلت فاتن.

أنا: أشعر كأنني...

شادي: وأنا أيضًا كأنني...

أنا: كأنك ماذا؟

شادي: لا أريد قولها إلا أمام والدك.

أنا: ما الذي تقوله؟

أنت زوج أختي ولا تكون سوى أخ.

شادي: أعتذر منك ولكن أنتِ حبيبتي.

أنا: كنت سببًا في ضياعها من أيدينا، فهل أخذ روحها للمرة الثانية؟

هل تراني مجرمة لهذا الحد؟

هل تشعر بأنني بلا قلب؟

شادي: اهدئي أعلم أنني تسرعت في مصارحتك.

أنا: إذا كنت تحبني حقًا أغلق ذلك الحوار ولا تفتحه مرة ثانية.

شادي: ولكن...

أشعر كأنكِ تحبيني،

تساقطت الدموع من عيني كأنها قطرات الندى، فكان قلبي منكسرًا وقولت محاولة إخفاء ضعفي: حتى أن كنت أحبك فسيبقى حبنا بلا أمل، أرجوك اتركني وشأني.

اصبر فاتن تعيش يا شادي.

شادي: ما الذي تقولينه؟

أنا: لابد من الذهاب لها كي نحضرها، أعتقد أنها حبست هناك، بنفس المكان الذي خطفت به،

قرر شادي أن يأخذني إلى هناك حيث المكان الشؤم،

ولكن فات الأوان!

تحولت القرية إلى مكان مهجور به قططًا سوداء كثيرة لم نخف منهم في البداية، ولكن حين اقتربنا حاولوا الهجوم علينا، فصرخت واحتميت بظهر شادي كأنه أبي،

تكلم شادي بكل برود وقال: هل شعرتي بقيمتي الآن؟

كنت أريد إخباره بأن قلبي لم يعشق قبله رجلًا، فخشيت إلا يكون نصيبي، فسكت كأنني لا أطيق رؤياه.

أنا: فنرحل من هنا نحن في خطر،

وبعد دقائق قليلة وجدنا عربة ويبدو أن حظنا جميلًا، كان السائق وزوجته يتكلمون كثيرًا،

أخبرونا أننا متشابهون كثيرًا و...و...

لم أتذكر إلا جملة "لا تقتربوا من هذا المكان مرة ثانية"

شادي: ولكن لماذا؟

السائق: هذا المكان كان يعيش به رجلًا يعمل في الدجل والسحر، اسمع أنهم قاموا بتحضير مئة شيطان، ليقوم بخدمته وأسرته ولكن حينما تاب غضبت الشياطين منه، وقامت بمعاقبته وقتله.

كان الظلام مخيفًا كعادته وتعطلت العربة دون سبب مقنع. لم يكن أمامي سوى الاحتماء بشادي. كانت ضربات قلبي تتسارع كأنها كشفت أمري أمام

شادي. حتى قال: اهدئي سأخرج لأرى بنفسي ما الأمر.

مسكت به كطفلة لا تريد أن تبتعد عن أبيها لحظة واحدة وخرجت معه،

وجدنا العربة كما كانت بلا عيب ولكن لماذا لا تسير؟

وهل للنساء وظيفة سوى النياح؟

فكان الرعب يملأ قلبي وقلب زوجة السائق،

حاول شادي ومعه السائق في إيجاد حل، جلس شادي يسوق العربة بدلًا من السائق، كان يذكر الله كثيرًا خوفًا وطمعًا، وأخيرًا تحركت العربة بعد أن جفت الحناجر.

أنا: لا أصدق اننا وصلنا سالمين معافين.

شادي: أصبح وجهك كالليمون وتتصنعي القوة.

أنا: لا أتصنعها فهي حقيقة.

ابتسم شادي وقال: ادخلي بيتك لأطمئن عليكِ،

لا تفكري بشيء حتى لا تأتي إليكِ الكوابيس،

تصبحين على خير.

أنا: وأنت من أهله.

***

ذهبت للنوم ولكن كان بالي منشغلًا بشادي، وكأن صورته تلحق بي في كل مكان،

فأتذكر الأحاديث والمواقف التي دارت بيننا، لم تكن مواقف وأحاديث كأي اثنين بل كانت مختلفة، وكأن الأرض تخلو من البشر، فلم يبقَ سوانا لنتحدث، فتكون الكلمات لها مذاق آخر حتى أسمائنا نشعر وكأننا نسمعها لأول مرة.

ويبدو اننا أحببنا أكثر من اللازم لأنهم كانوا سببًا في سعادة روحنا.

إنه إذن العشق.

لا أريد أن أفكر به أنه أكبر مني بسنوات طويلة، وزوج لأكثر إنسان كنت أحبها و... لا أن قلبي يدق حين أراه، فارتجف من عينيه، وإذا تكلمت كانت مداخل الحروف في مخارجها، فلا يفهم ما أقوله لكنه يبتسم كأنه يخبرني أنه علم بما أخفيه.

انتبهت أختي أن انفعالي أصبح زائدًا، أتصرف كأنني وحدي في هذا الكوكب، أسمع نجاة الصغيرة وعبد الحليم ويبدو أنها فهمت أنني أحب!

إسراء: يبدو أنكِ تحبين مريضًا يأتي لكِ!

أنا: ماذا تقولين؟

إسراء: لا شيء، ولكن هناك جديدًا، قلب حياتك رأسًا على عقب!

أنا: توقفي عن هذا الكلام الذي لا يجدي نفعًا.

إسراء: أعدك أنني لن أخبر أحدًا بما سوف تخبريني به.

أنا: لا شيء لأقوله

إسراء: لا تتكلمي ولكن سيأتي يوم ليطلبك من أبينا، وقتها سأعلم كل ما تخفيه عنا.

أنا: أن فعلها سأخبرك بكل ما حدث

إسراء: أن كان له اخًا صغيرًا لا تنسيني من فضلك.

كان الضحك على وجهي لكنني خفيته ثم قولت: قد يخرب العالم أن كان له سميًا

إسراء: هل تري أنه نسخة؟

أنا: بل أراه رجلًا بالرجال كلها.

إسراء: هل تحبينه لهذا الحد؟

تكلمي وإلا أخبرت أمك بكل شيء

يا أمي!

أنا: هل ستكشفين أمر أختك.

إسراء: لا، ولكن أريد بالمقابل هدية قيمة في الغد.

أنا: لا بأس.

أمي: من ينادي يا بنات؟

إسراء: لا يا أمي سارة سوف تحضر لي هدية، لذا أردت أن تشهدي على وعدها.

أمي: هداكم الله!

شمس يوم جديد كنت أشعر أنني اشتقت لرؤياه، ولكن قلت في نفسي أنها مجرد مشاعر لابد أن أكذبها، وإلا فكان العذاب، دخلت العيادة وكانت المفاجأة.

قالت الممرضة: هناك مريض بالداخل لابد من إنقاذه!

وحينما دخلت رأت عيني ما تحب أن ترى شادي.

سررت بمقابلته ولكن أخفيت سعادتي بل وأظهرت غضبي.

شادي: ما رأيك في هذه المفاجأة؟!

أنا: لا أحب المفاجأت أبداً ولا أحب من يصنعها.

شادي: هل تحبين رجلًا غيري؟

أنا: إذا كان هناك حبيبًا لي سيكون خاتمه في إصبعي، نحن لا نؤمن بالحب فلا أراه إلا قاتلًا، ومهما كان حلو مذاقه فلن تفلت من عذابه. شادي: متى سأكون حبيبًا لكي؟

أنا: عندما يقبض روحك عزرائيل تأكد أنني سأفعلها.

شادي: أعشق كلامك الذي لا يليق مع وجهك!

أنا: أشكرك

مشاجرات عديدة ولكن النصر دائمًا لمن فعل المستحيل لأجل حبيبه.

جعلني أحبه رغم أن الأمر كان مستحيلًا.

شادي: تعلمين جيدًا أنني اكبر منك في العمر ولابد أن تنصتي إلى كل ما أخبرك به

أنا: لا بأس.

شادي: حققت لك مطلبك وقمنا بتأجيل موعد الزفاف، هل لي أن أعرف لماذا؟

أنا: لا أدري ربما أرغب في معرفتك أكثر.

شادي: سبب لا يصدق ولكن سأحاول تصديقه.

"وقد يأتي الفراق بعد العشق".

شادي: أشعر أنني أعشقك.

أنا: شكرًا

شادي: ما هذا الرد البارد؟

أنا: أعتذر منك ألف شكر.

شادي: حتى أن كانوا مليون لا أريدهم.

ضحكت بكل تلقائية وكأن لا أحدًا يراني.

شادي: حتى ضحكتك تشبهها كثيرًا.

أكذب إن قلت أنني لا أشعر بالغيرة، فلم أتحكم في إخفاء ذلك.

أنا: لا يوجد شبهًا بيننا يبدو أنك تفكر بها كثيرًا.

شادي: هل شعرتي بالغيرة التي تشعر بها الفتيات؟!

أنا: سأرحل.

مسك شادي بيدي: لماذا تنفعلين من أقل شيء؟

أنا: أريد أن أعود بيتي حالًا.

شادي: أعتذر منك فلم أنتبه لغيرتك المشتعلة.

أنا: لا أغير من أحد

كنت أكذب، وهل سأقول له أنني أشعر بالنيران في داخلي؟!

دون الكلام هو يثق من ذلك جيدًا.

شادي: أعدك أنني لن أتكلم عنها مرة ثانية

أمامك.

في لحظة الوعد بألا نفترق، افترقنا!

مكالمة لشادي جعلت وجهه يشع نورًا من السرور وقبل أن يخرج سألته: ما الذي حدث؟

شادي: وجدوا فاتن يا سارة.

لست حزينًا على ما حدث، الأمر غير مؤسف دائمًا، أدعو الله أن لا يفرق قلوبًا تريد أن تلتقي!

ليس من الضروري الاهتمام بأمري،

دائمًا ما أضحي،

ولكن هذه المرة هي روحي.

فهل أعيش بلا روح؟

أخبروني كيف سأعيش بعد اليوم؟

كيف يعيش المرء بلا قلب؟

شادي: أتمنى أن تغفري لي.

أنا: لا تهتم

وكأنه دهس بحذائه المتسخ على الأرض، بعد أن قمت بتنظيفها

رحل شادي وهو سعيد جدًا برجوع حبيبته إليه، وبقيت وحدي في بيتي لم يبقَ معي سوى حزني والذكريات الجميلة، لا بل الذكريات المؤلمة، ربما خليطًا من الاثنين.

فتارة أبتسم وتارة أخرى أبكي، كأنني فقدت روحي أو جزءًا مني، أقسم أن كل شيء يؤلمني، فأنا أكره الفراق، وأمقت الرحيل ولا أسامح من اقترب، وكان في نيته الفراق من البداية!

وبعد أن هدأت قليلًا سألت نفسي

أين وجدها؟

هل يعود المتوفى إلى الحياة مرة أخرى؟!

مصطفى: مشكلتك أنك تصدقين كل ما يقال.

أنا: ماذا تقصد؟

مصطفى: ليست فاتن ربما شبيهة لها،

ضحك مصطفى واحمرَّت عيناه، بدأت أخاف على شادي وأتشوق لرؤية فاتن.

حاولت الاقتراب من شادي بكل الطرق ولكن أبي وأمي كانوا يمنعون لقائنا، ولا كلام بعد قرارهما.

مكالمة هاتفية الساعة الثانية عشرة صباحًا.

صوت ليس غريبًا: أنقذيني يا سارة،

أنها فاتن نعم صوتها، وكيف أنساه؟! أنا: أين أنتِ؟

قطع الاتصال دون سبب واضح، ولم أستطع النوم، فالأمر يؤرقني مضت ساعة وبعدها شعرت أن خيالًا بجانب الشرفة يقترب، أردت أن أعرف من بالخارج فبدأت أفتح الزجاج.

فاتن!

كانت فاتن صامتة لا تتكلم، ليست بطبيعتها حتى ملابسها كانت مهملة.

أنا: ماذا بكِ يا فاتن؟

لا تتكلم كأنها بكماء، اقتربت منها لأدخلها غرفتي، ولكن وجدتها كالهواء غير الملموس.

أيقنت أن الأمر به خطرًا، خاصة أن درجة حرارة الغرفة ازدادت كأنها نيران مشتعلة ،بدأت تقترب مني ماذا تريدين؟

كانت غرفتي مغلقة من الخارج ،لأن أبي يعلم أنني أسير وأنا نائمة،

حاولت أن أنادي عليهم لكن بلا فائدة، لم يستجب لي أحدًا، كان الوقت متأخرًا والجميع نائم، قمت بالاتصال على شادي وأخبرته بما حدث، كنت خائفة منها ظلت تقترب مني حتى قطع الاتصال، لكنها كانت ضعيفة لا تستطيع هزيمتي.

ماذا فعلت لكي حتى تريدين ضري؟

لقد تحولت من فاتن الفتاة الرقيقة الضعيفة إلى قط أسود ضخم، ذكرت الله كثيرًا حتى ركدت بعيدًا عني، لم أتذكر شيئًا بعدها، ولكن أشكر الله أنهم لم يكذبوني.

جاء شادي بعد أن خرجت فاتن أو الشيطانة التي أتت لتقتلني.

شادي: توفت فاتن يا سارة!

أصابني الهلع ودخلت في نوم عميق، وحينما استيقظت وجدت شيوخًا تمسك في يديها مصاحف ويقرأون كلام الله، كان شادي بجانبهم.

شادي: حمد الله على سلامتك.

شادي: هل تصدقين أنني ذهبت لفاتن وخاتم خطبتك في إصبعي؟

أمي: أغلقوا هذا الموضوع؟

أبي: سوف تسافر سارة ألمانيا لعملها.

شادي: هل توافق سارة على هذا القرار؟!

لم أتكلم كلمة واحدة فقط أريد البكاء.

شادي: هل وافقتي؟

أنا: نعم؛ كلام أبي أمرًا.

نظر لي والحزن على وجهه ورحل دون أن يقول كلمة واحدة،

لسنا بحاجة للكلام الفراق كان نصيبنا.

مضت الأيام وكانت حالتي مؤسفة، خسرت وزني ونضارة وجهي، فصار باهتًا كسيدة مات زوجها، كنت أجلس على المائدة من أجل ألا يسألوا عني. كان الطعام بلا مذاق أو رائحة، ازدادت ساعات نومي.

أبي: هل تفكرين بعد أن ركد خلفها وتركك تبكين كل الليل؟

أنا: لا يا أبي.

بابا: فلماذا لا تخرجين لعملك إذن؟

أنا: كنت مرهقة قليلًا سأعود في الغد إن شاء الله.

وعند وقت النوم وصلتني رسالة من رقم مجهول "أعلم أنك حزينة مما فعلت لكنني

أحبك أرجو منكِ إعطائي فرصة ثانية لأجل بقاء حبنا"

قرأت الرسالة ولكن لم أخذ أي قرار، ولكن أرغب بالسفر، لأنني أريد أن أبتعد عن هنا.

صباح يوم جديد استيقظت مبكرًا وذهبت للعيادة، وقتها لم يأتِ أحد قمت بفتح أحد أدراج المكتب، وجدت صورًا لا حصر لها لشادي مع فاتن، لا أدري من أرسلها عيادتي، اجمعتها في صندوق وكنت أشعر بالغيرة كأنها النيران المشتعلة في صدري، أقسم أن كانت فاتن فتاة أخرى لقتلته، صوت الباب يدق، من يدق الباب؟

لا أحد يجيب.

أنا: من بالخارج؟

القطة السوداء هل ما زالت على قيد الحياة؟

من أتي بها إلى هنا؟!

وجدت في فمها مفتاحًا وليس صدفة أن أجد عليه نفس الرموز التي وجدتها على مقبرة البرانية!

ولكن المقبرة لم تفتح منذ وقت طويل من يأتي معي دون خوف لا أجد سوى شادي، قمت بالاتصال عليه وربما ظن أنني وافقت على طلبه، لكنني

شرحت له الأمر وعندما عرف صاح فيني معاتبًا حتى جعلني أقذف الكلمات في وجهه دون مراعاة لأثرها.

أنا: إن لم تنوِ معاونتي فأنا أستطيع بمفردي فعل أي شيء.

أعلم أن كلماتي أزعجته، لكنها الطريقة التي تجعله يوافق على الذهاب معي دون حجج وأعذار.

ذهب معي وأحضرنا رجلًا وزوجته ليقوموا بمعاونتنا في الحفر، ونجحوا في فتحها بالمفتاح الذي كان بفم القط الأسود، والحمد لله اختفى القط، هذا يعني أن من قتل يقتل ولكن من؟ لا أعلم شيئًا على الأقل في ذلك الوقت، لا يمكنني وصف السعادة التي شعرت بها حين انتصرت، كأنني تحولت لطائر يرفرف من السعادة، حتى أنني بمجرد أن رأيت الكنز اقتربت من حضن شادي دون خجل، السعادة تفعل أكثر من ذلك! فرح شادي بما فعلته ورغم اعتذاري مئة مرة إلا أن نظراته كانت تزيدني خجلًا.

لا أكذب عليكم قلبي يدق حين أراه، انتهز شادي فرصة النصر، وأخبرني بأنه سوف يأتي لخطبتي، وعلم موافقتي دون الكلام.

قمنا بفتح المقبرة فخرج دخانًا منها غريبًا كأن بركانًا سينفجر،

مسك شادي بيدي لأنني كنت مقتربة منه فحاول إبعادي عنه، بدأ الدخان يتناقص حتى ظهر ما في المقبرة، جفت الحناجر من المنظر!

شادي: سأجن!

السيدة وزوجها قالوا: صبرًا قليلًا.

أنا: ما الذي أتى بها إلى هنا؟

شادي: وراء هذه الجثة قصة!

السيدة وزوجها أخرجوها وكان تحتها نفس الحشرات التي وجدناها من قبل،

نصحنا الرجل وزوجته بأن نبتعد حتى تطير، وبالفعل حدث ما قالوا عليه، وبعدها اقتربنا

وكانت نتيجة الإصرار وجدنا

قطة شكلها ذهبي لامع جدًا، تشد انتباه الجميع يقول رجل الأثار أنها كانت فتاة جميلة جدًا تدعي بناتا فعلت شيئًا سيئًا فمسخت لقطة، ولم تستسلم لأنها كانت تحب السحر، فوهبت نفسها لخلق قطط سوداء من أحشائها.

كشف أمر علا حيث أنها قتلت نفسها عمدًا، وربما هذا ما فك شفرتنا، أقصد لعنة البرانية علم المحافظ بما فعلناه وتفهم الوضع، فلم يرانا نسرق أملاك الدولة أبدًا وفي سنة ٢٠١٨ تم وضعها في متحف المحافظة، وأتى إلى رؤيتها الزوار من كل أنحاء العالم.

كل التعازي لأهل فاتن فهي من تعب وعانى في هذا الأمر،

تقدم لخطبتي شاب وسيم لم أرَ به عيب، ويبدو أن أبيه يعرف أبي جيدًا وحدث بينهما ترابط، كان الشاب يدعي علي كان مبهورًا بما فعلت، كأنه يراني بطلة فيلم.

علي: سمعت عنكِ كثيرًا، وكنت أتشوق لرؤيتك يا سارة.

أنا: أشكرك.

علي: لماذا تكلميني بهذه الطريقة، أنا شاب متعلم أن كنتِ لا تحبيني ولا أمل في ذلك، فلن أرغمك على شيء.

أنا: أعتذر منك.

علي: لا يوجد اعتذار بيننا سأكون زوجك ذات يوم.

كلامه ثقيلًا على قلبي لا أطيق رؤياه، ولا أريد أن أظلمه معي.

أبي: تعاملي معه بأسلوب لائق، وانسي أمر شادي، فلن نتركه يدخل حياتنا مرة أخرى.

كانت أمي وإسراء لا يتكلمن بكلمة واحدة، لكنهم يعلمون كل العلم أن قلبي لا يريد سوى شادي، كيف أكون لغيره؟!

قلبي يؤلمني ولا أستطيع أن أصرخ لكن قلبي يفعلها!

رسالة من شادي: لم أتخيل يومًا أنكي توافقين بكل سهولة على رجل غيري.

!

كانت الرسالة مؤلمة جدًا جعلتني أخبره بكل ما حدث.

دموعي أغرفت الوسادة وشربت القهوة سادة، هل سأكون لغير حبيبي يا سادة،

لم أذق يومًا طعمًا للسعادة،

نهايتها أنام وقلبي منفطر كالعادة.

* يوم جديد

أبي: اجهزي أهل علي في الطريق.

الدموع في عيني ولا أعرف ما أقوله، دخلت غرفتي ولبست أقبح فستان عندي.

أمي: فستان سيء جدًا يا سارة.

أنا: من فضلك يا أمي لا تتكلمي، تعلمين جيدًا أنني أحب شادي، ومع ذلك وافقتي أن أكون لشخص غيره.

قامت أمي بحضني باكية على عجزها أمام قرار أبي،

جاء علي ومعه أقاربه وتبدو عليهم السعادة، كانوا فخورين بنا خاصة أننا أصبحنا معروفين على الساحة بعد أمر الكنز.

أم علي: ما شاء الله قمر كما وصفك علي.

أنا: شكرًا.

اقترب علي من أذني وقال: تكلمي مع حماتك بشكل أفضل،

كنت أريد أن أسكب العصير الذي كان بيدي فوق بذلته الأنيقة، ولكن تماسكت وابتسمت لهم، وفي داخلي ألم لم أشعر به من قبل، مضي وقت قصير كنت أتصنع به السعادة، كان وجهي حزينًا فجاء من يجعله مسرورًا شادي في بيتنا.

علي: لماذا سررتِ برؤيته هكذا؟

أنا: لأن هو.

قاطعتني أمي قائلة: دكتور شادي زميلها في العمل جاء ليبارك لها.

نظرت لأمي بوجع شديد، ولم أتمكن من التحكم في تصرفاتي، ركدت جانب شادي ولا أعلم لماذا فعلت؟ أنا: أنقذني يا شادي.

شادي بكل ثقة: اطمئني لا يوجد رجلًا يجرؤ على أخذك مني،

اندهش علي من تصرفات شادي وتحرك نحونا قائلًا لي:

سارة أريد أن أحدثك وحدنا.

شادي: سارة خطيبتي لا تتجرأ وتقف معك وحدها.

قام علي بإعطائه ضربة قوية فقام بجرحه، وحدثت خلافات كثيرة وقمنا حروبًا لأجل أن نكون معًا وفي النهاية حققت أحلامنا.

شادي: لا أصدق يا سارة أننا معًا اليوم.

أنا: ولا أنا أستطيع تصديق ذلك.

أبي: إذن عودوا كما كنتم غرباء...

ضحك شادي وقال: أنت أعظم أب في الحياة، ثق بأنها ذهبت لأبيها الثاني، ولن أجعلك تندم أبدًا وأخيرًا وقفت بجانب شادي أرتدي الفستان الأبيض، يصورنا الجميع بجانب القطة الذهبية التي وضعت بمتحف المحافظة.

أنجبت فاتن وسيف وقضيت مع زوجي أجمل اللحظات لكن السعادة لم تكن دائمة.

"أنها لكارثة كبرى خرجت القطة من المتحف، وعادت لأرض البرانية مرة أخرى".

لعنة البرانية سوف تقع على من أخرجها!

جملة قالها عدد كبير من شيوخ هذه البلدة.

أنا: خائفة مما سيحدث.

شادي: لا تخافي الله معنا وهذا يكفينا،

تعيش البلدة كلها في هلع خاصة أنها تبحث عن أكثر مكان به رائحة الخوف!

وفي عام (٢٠١٩م) انتهت كل هذه الضجة، وأصبح الأمر كأن لم يكن شيئًا، أو ربما الحياة تطورت والناس تغيرت إلى أن جاءت فتاة لتفتح كل هذه القصص من جديد في أحد برامجها، وتتكلم بالصوت والصورة أي بالدليل القطعي الذي لا يوجد

به ريب، وقد أكدَّت على أن خروج القطة من المتحف يعني دمار هذه البلدة، لأنهم قاموا بإخراجها منها وهي الآن في طريقها للانتقام.

شادي: أكثر من ساعة تقومين بتقشير الخضار أنهي ما تفعلين.

أنا: تعلم جيدًا أننا سنقوم بضيافة أقاربنا.

شادي: ولكن رائحة البصل كريهة.

أنا: لا يخلو طعامًا دون وضعه، فهو بطل الطعام كله.

شادي: يا ساتر تتكلمين بطريقة بشعة.

أين الخجل والرقة كأنهم ماتوا بعد الزواج؟

أنا: جعلتني أترك عملي، وأجلس لتقشير البصل فلا تلومني.

صوت في التلفاز: الخبر لن يصدقه عقل بشري لكنه حقيقة وواقع

من التي تتكلم؟

شادي: لا أستطيع رؤية التلفاز من كم هذا الخضار

أنا: فاتن!

شادي: لا أصدق هل مازالت على قيد الحياة؟

يا إلهي أصبح وجهها أجمل بكثير.

أنا: ستظل الكلاب تنبح وذيلها يتدلى خلفها!

ضحك شادي ضحكًا طويلًا.

خرجت القطة تجري على غرفة مصطفى.

مصطفى: طفح الكيل من رؤيتك

ما الذي أتى بكِ إلى هنا مرة ثانية؟

لا بأس، اقتربي هنا.

وهي الآن في أحضان مصطفى كأنها سيدة تحبه، ولا تريد الابتعاد عنه!

وظل مريضًا بفراشه لا دواءً له إلى الآن، لكننا مستمرون في البحث عن الحقيقة.

- هذه فقط حكاية القطة الذهبية التي بجانبك في المتحف!

- أشعر أنها من الخيال وليس لها صلة بالواقع،

أقسم أنها واقعًا نعيشه أن هذه الأرض ملعونة، وإلى اليوم لعنتها تعيش.

- لابد أن أذهب لأرض البرانية ولكن...

ولكن ماذا؟

- لابد أن تكوني جاهزة لمقابلة اللعنة الجديدة.

- وهل يوجد لعنة جديدة؟

- نعم البيت نفسه مليء بالكنوز،

حتى أن الجيران طلبوا شرائه بأسعار خيالية، يطمعون تحوله لمتحف أثري.

- وهل وافقوا على بيعه؟

- لم يوافقوا إلا بشرط غريب!

تمت بحمد الله